

حَوَالِيَات مَكْتَبَةِ الْآدَابِ

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

الرسالة الثانية
في التاريخ

صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا
وثائق من تاريخ السيد أحمد شرف الدين
١٢٩٢ - ١٣٥٠ هـ - ١٨٢٥ - ١٩٣٣ م

د. محمد عيسى صالحية
قسم التاريخ - جامعة الكويت

الحوليات الأولى، ١٩٨٠ - ١٣٩٩ هـ

طبعة ثانية منقحة
١٩٨٧



حَوْلِيَّةُ الْإِدْبَارِ



تَمْنَدِرَعَن كَلِيَّةُ الْآذَاب - جَامِعَةُ الْكُوَيْت

رئيس التحرير: د. جلدون حسن النقيب
مدير التحرير: عبد العزيز السيد احمد
سكرتير التحرير: محمود بركات

هَيْئَةُ التَّحْرِيرِ

د. رشاحمود الصباح
د. عبد الرسول الموسى
أ. د. سعد عبد الرحمن
د. عبد الله أحمد المهنا
أ. د. شاكر مصطفى
د. عبد المالك التميمي
د. شفيقة بستكي
د. فهد ثاقب الثاقب

ثَمَنُ الرِّسَالَةِ

الكويت ٤٠٠ فلس - البحرين نصف دينار - قطر ٥ ريالات - الإمارات ٥ دراهم - السعودية ٥ ريالات
عمان نصف ريال - اليمن الجنوبي ٢٠٠ فلس - اليمن الشمالي ٣ ريالات - العراق ٤٠٠ فلس
ج.م.ع. ٢٥٠ قرشا - لبنان ٥ ليرات - الاردن ٢٥٠ فلسا - سوريا ٥ ليرات - السودان ٢٥٠ مليما
ليبيا ٤٠ قرشا - الجزائر ٥ دنانير - تونس ٤٠٠ عليم - المغرب ٥ دراهم

ثَمَنُ الْحَوْلِيَةِ السَّنَوِيَّةِ

للافراد ديناران كويتي في الكويت - ديناران وخمسمائة فلس في الوطن العربي - عشرون دولارا
امريكا في الخارج بالبريد الجوي
للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية عشرة دنانير كويتية - في الخارج اربعون دولارا امريكا

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠٪

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر او اية استفسارات اخرى بشأن الحوليات توجه الى :

رئيس تحرير الحوليات م.ب : ٢٦٥٨٥ الصفاة - الكويت

قَوَاعِدُ النِّشْرِ فِي حَوَالِيَّاتِ كَلِيَّةِ الآدَابِ

- ١ - تنشر الحوليات البحوث والدراسات الاصلية لأعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب بجامعة الكويت او من سبق لهم العمل بها او من توافق هيئة التحرير على قبول بحوثهم في جميع حقول العلوم الانسانية والاجتماعية .
- ٢ - تقبل الابحاث باللغتين العربية والانجليزية على ان لا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة من الحجم العادي (١٨٠٠٠) كلمة ، وذلك عدا الحواشي والمراجع .
- ٣ - ينبغي ان تراعى البحوث ما يلي :
 - ١ - اعتماد الاصول العلمية في اعداد وكتابة البحث من توثيق وموامش
 - ب - الا يكون البحث سبق نشره .
 - ج - يستهل البحث بموجز في حدود ٢٠٠ كلمة بلغة البحث .
 - د - ان تزود الحوليات بثلاث نسخ من البحث ، وترفق به خلاصة في حدود صفحة واحدة باللغة الانجليزية ان كان بالعربية ، وباللغة العربية ان كان بالانجليزية .
 - هـ - ان يتضمن غلاف البحث اسم المؤلف واسم المعهد العلمي الذي ينتمي اليه ، ويكتب في صفحة مفصلة المزيد من المعلومات عن المؤلف وبخاصة القسم الذي يعمل فيه ، وعنوانه الكامل .
- ٤ - توجه الابحاث الى : رئيس تحرير حويات كلية الآداب - جامعة الكويت ص.ب : ٢٦٥٨٥ ، الصفاة .
- ٥ - يتم عرض الابحاث - على نحو سري - على محكم (او اكثر) من المختصين الذين تختارهم هيئة التحرير ، ويحسن ان يكون المحكمون خارجيين ، فان اختلف الراي في التحكيم عرض البحث على محكم ثالث ان رأت ادارة التحرير ضرورة لذلك .
- ٦ - يبلغ رئيس التحرير اصحاب الابحاث عن استلام المجلة اباحتهم خلال اسبوع من تاريخ الاستلام ، على ان يتبلغوا بالقرار حول صلاحية البحث للنشر او عدمه خلال مدة لا تتجاوز الشهر .
- ٧ - يقوم رئيس التحرير بتبليغ اصحاب الابحاث بالراي النهائي للمحكمين بخصوص تلك الدراسات ، وذلك ضمن الترتيبات التالية :
 - ١ - يبلغ اصحاب الابحاث التي تقبل للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها ، وبموعد النشر .
 - ب - الابحاث التي يرى المحكمون وجوب اجراء بعض التعديلات او الاضافات عليها قبل نشرها ، تماد الى اصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على اعدادها نهائيا للنشر .
 - ج - الابحاث المرفوضة تماد الى اصحابها دون ابداء اسباب الرفض .
 - د - يمنح كل باحث خمسين مستلا من بحثه المنشور .
- ٨ - يجوز اعادة نشر البحوث الصادرة عن الحوليات على ان يشار الى الحوليات باعتبارها مصدر النشر الاصلي .

صدر من هذه الحولية

الرسالة الأولى (في الفلسفة)

الجزور الفلسفية للبنائية

د . فؤاد زكريا
قسم الفلسفة

حوايلات كلية الآداب ، الحولية الأولى ١٩٨٠ م ١٣٩٩ هـ
الرسالة الثانية (في التاريخ)

المحتوى

ص	
٤	ملخص
٥	هدف الدراسة
٢١	السيد أحمد الشريف في المنفى
٢٣	الوثائق
٢٤	تحليل الوثائق
٤٢	الهوامش
٤٣	المراجع والمصادر
٤٤	الملخص الانجليزي

ملخص

هذه دراسة وثيقية ، تلقى أضواء على حقبة مجهولة من تاريخ ليبيا وتعامل مع الأحداث الدولية ، وخاصة صراع الطالبان المحلي مع المجاهدين الليبيين عامة . وتخص تاريخ السيد/ أحمد الشريف السنوسي ، زعيم السنوسية ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م .

وأهمية البحث في أنها تنشر لأول مرة فيما انتهى اليها ، ولهذا أهمية لا تخفى على أحد . فهي صادرة من السيد/ أحمد الشريف السنوسي بخطه أو أملائه مذ غادر أرض الوطن ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م منفيا الى استانبول وحتى وفاته في المدينة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٣م .

أما القضايا التي تثيرها وثائق البحث ، فتتلخص في معرفة الأسباب الحقيقية لحملة السلوم ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م ، تلك الحملة التي نجحت القوات الليبية فيها بقيادة السيد/ أحمد الشريف في هزيمة الإنجليز ، وملاحقتهم حتى سيدى برانى ، والنتائج التي ترتبت على ذلك ، فالتدوين التاريخي والتحليلات لهذه الحملة ، اقتصر على اظهار السيد أحمد الشريف وقد تورط فيها دون أية رغبة منه ، وان المصادفة وحدها هي التي عملت على انجاحها .

وتوضح الدور الذي كان يضطلع به السيد/ أحمد الشريف على الساحة الليبية . رغم وجوده في المنفى ، وتؤكد الوثائق ان صلاته وتوجيهاته لم تنقطع حتى بعد أن اعدم السيد/ عمر المختار في أكتوبر عام ١٩٣١م شنقا في سلوق بعد محاكمة استمرت سبعين دقيقة . بأمر من رودولفو غراسياني ، نائب الملك الايطالى في المنطقة .

وتظهر الوثائق الظروف الدولية التي جعلت تركيا في النهاية تقبل بمبدأ الابتعاد عن الساحة الليبية ، وكنوع من حفظ ماء وجهها ، فقد منحتهم «المختارية التامة» .

ومن ناحية اخرى فان البحث يعالج طبيعة الحياة الاجتماعية في الزوايا السنوسية التي كانت بمثابة مركز دائرة للقبائل . تلتف حولها وتلتزم بأوامر شيوخها في الحرب والسلم .

وعالج البحث بعض القضايا ذات الحساسية الخاصة في تاريخنا الاسلامي وكذا العربى . ومنها علاقة السيد/ أحمد الشريف بمصطفى كمال أتاتورك الذى كان قائدا للقوات العثمانية في برقة قبل ١٩١١م . وعلاقة السيد أحمد الشريف مع عزيز المصرى . ممثل الدولة العثمانية في بنغازى ومدير العمليات فيها .

ان استعراض البحث للوقائع العسكرية كان سريعا . ومن خلال تعرض الوثائق له . وعليه ، كان لا بد من عرض ما ورد في الوثائق مع المصادر التي تناولت الفترة ، وحاولت قدر الجهد استقرار الأحداث دون تحميل النصوص ما لا تحتل في محاولة للوصول الى

الحقيقة التي ما زالت حبيسة خزائن الارشيف الملكي ، ولعل خير ما نشير اليه طبيعة حرب العصابات التي ما رستها القوات الليبية معتمدة على القوى الذاتية المحدودة . حتى عندما تصدت للانجليز والطلبيان في آن واحد ، بعد أن فشلت جهود رويل وجون ماكسويل محافظي مطروح ، ومساعي ماكهمون في حمل السيد/ أحمد الشريف على ترك مناصرة تركيا ، والانضواء تحت النفوذ البريطاني ، الا ان الهزيمة لحقت بالسيد/ أحمد الشريف والقوات الليبية للأسباب التالية :-

- ضيق المحور الشمالى ، فهو محصور بين البحر وعقبة السلوم .
- أن ظروف استسلام جعفر العسكري ، ما زالت موضع تساؤل خاصة وأنه قد لمع في المنطقة مرة أخرى كرئيس لوزراء العراق فهل جرت عملية مقايضة ؟
- عدم استجابة سلطان دارفور ومشايخ الفيوم لنداءات السيد/ أحمد وكذلك هزيمة القوات العثمانية في محاور القتال الشرقية .

لقد كان هذا الرجل عظيماً ، لكل من يسعى لتخليص وطنه . ونحقق الحرية لأهل بلده ، واستحق بجدارة ان يدفن قرب السيدة عائشة أم المؤمنين- في جنة البقيع اعترافاً بعظيم جهاده وتفانيه .

هدف الدراسة

وليس هدفي من بحثي هذا ، أن أعيد كتابة تاريخ السيد أحمد الشريف ، أو أن افصل في وقائع جهاده ، وانما أقصد فقط مناقشة الوثائق التي تمكنت من تصويرها من مقتنيها الليبيين ، وأهمية هذه الوثائق ، أنها لم تنشر فيما إنتهى اليّ ، بل إن بعضها ما زال حبيس خزائن المحفوظات الأسرية ، والتي قد يمضي زمن طويل ، قبل ان يقتنع مقتنوها بالافراج عنها ، أو حتى السماح لأحد بالاطلاع عليها ، ومع أن الوثائق التي ساعدتني الظروف في الإطلاع عليها ، تلقي أضواء كاشفة وهامة على حقبة من تاريخ ليبيا ابان الاحتلال الايطالي ، الا أن عوامل الأهمال وسوء الحفظ

تلقي الوثائق أضواء على حقبة مجهولة من تاريخ ليبيا ، تلك الفترة التي عملت الظروف على طمسها ، كما سيظهر من دراستها . وتتعامل الوثائق مع الأحداث الدولية ، وصراع الطليان المحلى مع المجاهدين الليبيين . كما أنها تختص بتاريخ السيد أحمد الشريف السنوسي ، الذي تولى زعامة الحركة السنوسية ١٩٠٢ خلفاً لعمه محمد المهدي السنوسي ، وينفرد السيد أحمد بين أبناء عائلته ، بحفاظة على العلاقات الودية التي ربطته بالدولة العثمانية ، إذ يرى أن نداء الاسلام يفوق مغريات السلطة والملك وحتى الخلافة التي عرضت عليه من قبل المستعمرين ، (الطليان)

قد سهلت الطريق للأرضة أن تنفذ إليها ، ثم أن البواعث السياسية خلال الحقب المتلاحقة . قد زينت للبعض العبث بها ، تزويرا لها . أو إبعاداً لشبح تهمة قد تلحق بهم أو بقبائلهم . وإتقاء لاضطهاد قد يصيبهم لو حللت وقائعها .

إن الوثائق التي ستكون موضع الدرس توضح دور السيد أحمد الشريف في قيادة حركة الجهاد بعد مغادرته أرض الوطن سنة ١٩١٨ م . منفياً إلى استانبول . ومنتقلاً بين الشام والحجاز ، وحتى تاريخ وفاته في المدينة المنورة سنة ١٩٣٣ م . وتكشف جزءاً من طبيعة العلاقات بين السيد أحمد الشريف وابن عمه السيد إدريس ووكيله السيد رضا السنوسي . والسيد هلال السنوسي ، وتوضح الوثائق جانباً من الاتصالات الدولية التي تمت مع السيد أحمد خلال إقامته في تركيا والحجاز .

أما القضايا التي تثيرها وثائق هذا البحث فتتلخص في معرفة الاسباب الحقيقية لحملة السلوم ١٩١٤م - تلك الحملة التي نجحت فيها القوات الليبية بقيادة أحمد الشريف في هزيمة الانجليز ، وملاحقتهم حتى منطقة سيدي براني . والنتائج التي ترتبت على ذلك إذ أن التدوين التاريخي والتحليلات لهذه الحملة ، اقتضت على إظهار أن السيد أحمد قد تورط في الحملة ، دون أدنى رغبة منه . وإن المصادفة وحدها هي التي عملت على إنجاحها . ولنا في ذلك رأي آخر .

ومن القضايا الملحة التي استأثرت باهتمامي ، وكانت مجهولة حتى كشفها الوثائق طبيعة الدور الذي ما زال يضطلع به السيد

أحمد على الساحة الليبية . رغم وجوده في المنفى . إذ تؤكد الوثائق ان صلاته وتوجيهاته للمجاهدين لم تنقطع حتى بعد أن اعدم السيد عمر المختار في أكتوبر ١٩٣١ م . شتقاً في سلوك بعد محاكمة إستمرت سبعين دقيقة ، بأمر من رودولفو عراسياني . نائب الملك الايطالي في منطقة برقة .

وهناك قضية اخرى لا تزال تشغل بالنا . وتتطلب المزيد من الأناة والصبر قبل أن أنقطع برأي لها أو ضدها . وهي طبيعة العلاقات بين السيد أحمد الشريف . ومصطفى كمال أتاتورك . مؤسس الدولة التركية الحديثة . فقد وردت إشارات في المراجع والمصادر التي اطلعت عليها . تفيد بأن مصطفى كمال أتاتورك قد عرض الخلافة على السيد أحمد الشريف (الزاوي ، ١٩٧٠ . ٢٩١) . وأنه لما رفضها تجمعت عدة ظروف دولية ، جعلت أتاتورك يقرر إلغاء الخلافة الاسلامية . واني وإن كنت لا أجد الدليل القاطع حول ما ذهبت اليه . لأرجو ان تناح لنا فرصة الاطلاع على الوثائق الأساسية المتعلقة بالعائلة السنوسية . والتي حملها معه الملك إدريس ، قبل رحلته الأخيرة إلى اليونان ١٩٦٩ م .

من المعروف ان الدولة العثمانية نشرت بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ / ١٦ أكتوبر ١٩١٢ م . فرمانها بمنح الاستقلال التام لولايتها طرابلس الغرب وبنغازي . وجاء فيه «الى أشرف وأعيان طرابلس الغرب وبنغازي . «فليكن معلوماً ، عندما يصل التوقيع

الرفيع الهايوني هذا ،

لما كانت الحكومة غير متمكنة من إسداء
المعونة المثمرة التي تحتاجون اليها للدفاع عن
بلادكم .

ولما كانت من جهة أخرى تفكر في
سعادتكم الحالية والآنية ، وتريد استبعاد دوام
الحرب التي تسبب الإضرار بكم وبعائلاتكم ،
وتوجب الاخطار على دولتنا وبناءً على امنيتنا في
تقرير الصلح ، وسعادة الحال في بلادكم ،
واستنادا الى ما لنا من حقوق وسيادة .

«أمنحكم وأعطيكم مختارية تامة»
(الحصري ، ١٩٦٥ ، ص. ١٩)

وبدا اسدل الستار على الوجود العثماني في
ليبيا ، تحت ضغط البنود السرية التي ألحقت
بمعاهدة لوزان (أوشي) ، ١٩١٢ م ، بين
الأتراك العثمانيين والمملكة الإيطالية .

وفي اليوم التالي نشرت إيطاليا بيانها بفرض
الحماية على ليبيا ، وتعهدت في بيانها بأنها (حالما
يستتب لها الأمر في البلاد ، فإنها ستجلب الى
أهلها الخلاقين والقابلات وستنشيء في ليبيا
المسارح والملاهي ، وستهيء حفلات تأيينية
مهيبة ، كلما مات أحد الأعيان أو
المشايع» (شكري ، ١٩٤٨ ،
٧٠ ، غراسياني ، ١٩٧٢ م ، ص ٢١)

أن المفهوم العام للمنشورين هو إلزام
بالانسحاب من القطر الليبي بما يحفظ ماء وجهها
دولياً ، وتركت أمر ليبيا لأهلها ، يواجهون
الاحتلال الإيطالي ، معتمدين على مقوماتهم
الذاتية .

ويبدو ان جيوليتي ، رئيس وزارة إيطاليا ،
قد أصاب كبد الحقيقة ، حين طلب من بوليو ،
القائد العسكري ، المكلف باحتلال ليبيا ، أن
يضع في حساباته حب العرب المفرط للقتال ،
وطبيعة التنظيم العسكري الموجود في برقة بزعامه
شيخ السنوسية أحمد الشريف ، والذي يتخذ
من الكفرة والجغبوب مقراً
له (جيوليتي ، ١٩٧٦ م ، ص ٦٩)

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال ،
هل كان التنظيم العسكري مؤثراً لهذه الدرجة ؟
وإن وجد مثل هذا التنظيم ، فما هو موقف
قياداته ، مما يجري على الأرض الليبية ؟

للإجابة على هذين السؤالين ، لا بد لنا من
معرفة تنظيم الحركة السنوسية خلال فترة تزعمها
من قبل السيد أحمد الشريف سنة ١٩١١ م .
من المعلوم ، أن زعامة الحركة السنوسية قد
انتقلت للسيد أحمد الشريف سنة ١٩٠٢ م ،
وعمره آنذاك ، ٢٩ عاماً (شكري ، ١٩٤٨
ص ، ٧٠) خلفاً لعمه محمد المهدي والد السيد
ادريس ، الذي كان يبلغ الثالثة عشرة من
عمره ، ويبدو ان صفاته الشخصية وشجاعته
التي برزت خلال قيادته لمعارك الجهاد ضد
الفرنسيين في قرو وودان من السودان قد أهلته
لتولي الزعامة (شكري ، ١٩٤٨ م ، ص ٩٩)
فكان ان ربط اتباعه في مناطق برقة وطرابلس
وقزان والكفرة ومصر ومكة والسودان بشبكة من
الزوايا التي انتشرت في دواخل تلك المناطق ،
وقد بلغ عددها ٤٥ زاوية في برقة و ٣١ زاوية
تمتد على الطريق من السلمو حتى مشارف
الاسكندرية (العامة) . وفي منطقة طرابلس

١٨ زاوية ، وفي فزان ١٥ زاوية وفي الكفرة ٦ زوايا وفي السودان ١٤ زاوية وفي الحجاز ١٧ زاوية (ستودارد ، ١٩٧٣ ، ج ١ ص ٢٩٧) . (شكري ، ١٩٥٧ م . ج ١ ص ٨٦-٨٨) كانت هذه الزوايا مدارس علم . ومواطن عبادة . ومجالس للشورى ، في أماكن يسهل الدفاع عنها . والاتصال بينها . وغالباً ما تختص كل زاوية بعائلة معينة أو فخذ من عائلة . كما كانت تلك الزوايا أسواقاً تجارية ، ومحطات للقوافل ، وقواعد لنشر الدعوة السنوسية . وكانت الخطة العامة للزوايا هي ، فتح البلاد الأفريقية والاقطار الإسلامية . وتوحيدها تحت زعامة خليفة مسلم . ولكن ذلك لا يتحقق إلا بعد أن يسبقه تجديد روحاني : وإرساء للقيم الاخلاقية بين المسلمين (ستودارد ، ١٩٧٣ ج ١ ص ٢٩٩) وعين لكل زاوية مقدم ، عهد اليه بتولي أمور قبيلته ، وفصل الخصومات بينها ، وتبليغ الأوامر الصادرة من السيد السنوسي الى اتباع والمريدين ، ويليهِ وكيل الدخل والخرج . واليه النظر في زراعة الأراضي . وجميع الأمور الاقتصادية .

وجرت العادة ان يتبرع كل فرد من أفراد القبيلة بجراثة أو زراعة يوم في أرض الزاوية . وهناك شيخ الزاوية . وهو الذي يقيم الصلاة في مسجد الزاوية ، ويعلم فتیان القبيلة القراءة والكتابة . ويعقد النكاح ، ويصلي على الجنائز (ستودارد ، ٧٣ ج ١ ص ٢٩٩)

كانت الدولة العثمانية تدرك أهمية هذا

التنظيم ؛ ولذا حرصت على مد جسور مع قياداته ، وعلى تدعيم وشائج الأخوة الإسلامية معه ، وكانت تبغي من وراء ذلك الحد من النشاط الوهابي المناوئ لها في الشمال الأفريقي ، وعندما وقع الغزو الإيطالي تحولت الى العمل على تكوين قوة محاربة من الاهالي ، تؤلف نواة لجيش محلي ، يقوده جماعات من الضباط الانراك . ومن ثم تتخذ التدابير لتزويده بالاسلحة والعتاد بطرق مختلفة وقد لجأت لتلك الخطة لأنها كانت مشغولة بحروب البلقان ، ولصعوبة المواصلات البحرية بين الاستانة وطرابلس ، كانت بواخر الدولة العثمانية تصل الى اليونان وميناء آيبرة آ ، ومنها الى كاتانتا في قبرص ثم مالطة وأخيراً الى طرابلس أو بنغازي (Evans, 1968, p. 25)

(الحصري ، ١٩٦٥ ص ١٧٣)

ولذا أثرت الدولة العثمانية ، أن تقود حربيها مع الطليان بنفر من الضباط الذين يقودون حشوداً وطنية . فأوفدت الى الولاية أنور باشا . ومصطفى كمال اتاتورك (فيما بعد) ، وفتحى بك وعزيز المصري وصبحي بك الطرابلسي والملازم محمود حلمي وعيسى الوتري وتحسين العسكري (جودة ، ٧٥ ص ٤٠)

وعلى صعيد آخر ، فان القبائل الليبية ، انتفت حول الدولة العثمانية متناسية شقاءها بالترك ، بسبب الرابطة الدينية ، وحفاظاً على راية الاسلام التي غزتها دولة أوربية- نصرانية . وعندما تناهى لاسماع السيد أحمد الشريف حبيها ذكر شكري في كتابه عن ليبيا الحديثة

ص ١٤٢ . عتزام تركيا إبرام الصلح مع إيطاليا . شكل وفدًا من أهالي البلاد وزعماء السنوسية وبعثه إلى درنة لمقابلة أنور بك المقيم في معسكر الظاهر الأحمر القريب من درنة . وسلمه رسالة من السيد أحمد الشريف . جاء فيها (نحن والصلح على طرفي نقيض . ولا نقبل صلحاً بوجه من الوجوه . إذا كان ثمن هذا الصلح . تسليم البلاد إلى العدو) (شكري . ٤٨ ص ١٤٢) ، (قبعين . ١٩١٢ م ص : ٤) ونتيجة لذلك . استدعى أنور باشا مساعدة عزيز المصري . وسلمه القيادة العليا وتوجه إلى الجغبوب مركز الدعوة السنوسية لزيارة السيد أحمد الشريف . بعد أن انتقل إليها من الكفرة . باعتبارها استاذاً لجميع الزوايا . وأبلغه أن الخليفة قد منح الأمة الطرابلسية الاستقلال . وترك لها الحق في تقدير مصيرها . وحق الدفاع عن نفسها (الشنيطي . ١٩٥١ . ص ٧٠) وأسر إليه بأن الدولة لن تتخلى عن ليبيا بصورة كاملة ، وعين عزيز المصري ممثلاً للدولة . ومديرًا للعمليات العسكرية فيها (قبعين ، ١٩١٢ م ، ص ٧٠)

وبالاجمال . فإن الموقف العثماني حتى الزيارة كان ما يزال متذبذباً بين التسليم وترك البلاد وقبول الصلح ، أو مساعدة الاهالي بشكل يحفظ ماء وجه دولة الخلافة الاسلامية أمام العالم الاسلامي ، باعتبارها الدولة المسؤولة عن حماية ديار الاسلام .

ويبدو أن أنور باشا عاد لفكرة القبول بالصلح على السيد أحمد «فكان رده أكثر حزمًا . وخطب أنور باشا بقوله «والله لا

نسلمهم من أرضنا طراحة حصان » . ونحن وإن كنا لم نطلع على وثائق أولية تحدد القضايا التي تم طرحها في الاجتماع بينهما . إلا أن متابعة الأحداث فيما بعد . تلقي أضواءً على ما تم الاتفاق فيه . ولعل أولها . أن أنور باشا . أوكل لمجموعة من الضباط الاتراك قيادة قوات المجاهدين الوطنية . التي ستشكل فور إعلان تركيا التزامها بتنفيذ اتفاقية أو شيء . وأوكل لتعزيز مهماتها التي اشترتها إليها سابقاً على أن يساعده مصطفى كمال . قائداً لمعسكر درنة المشار اليه . وأدهم باشا الحلبي قائداً لمعسكرات ماماريكا . قرب طبرق ، واختار ٣٦٥ شاباً من أبناء العائلات الليبية . وأرسلهم إلى تركيا ليتلقوا تدريبات مكثفة يعودوا بعدها لإدارة معسكرات السيد أحمد . التي ستبدأ القتال بعد اجتيازها مرحلة الاعداد (شكري ١٩٤٨ ص ١٣٩ . زيا ١٩٥٨ ص ٨٥)

وفور إعلان تركيا البدء بسحب قواتها من ليبيا . بادر السيد أحمد بإعلان قيام الحكومة السنوسية لتسد الفراغ المترتب على انسحاب تركيا ، وكان شعارها «الجنة تحت ظلال السيوف» نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين . يا أيها الذين آمنوا ، كونوا أنصار الله . يا قومنا أجيئوا داعي الله . بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم ، الواثق بعناية ربه القدوسي ، مملوك استأذه ، السيد محمد المهدي ، أحمد الشريف السنوسي»

ومن ثم كتب منشوراً إلى مشايخ الزوايا والقبائل ، يعلن فيه الجهاد ، وطلب من كل

عربي مسلم من سن ١٤ حتى ٦٥ . أن يذهب الى الميدان مزوداً بمؤنته وسلاحه . على أن يطيعوا أوامر أنور بك بصفته نائب السلطان . والقائد العام . وارسل الى أنور بك يقول «وقد كتبنا للأخوان . وحرصناهم على المساعدة وعدم المخالفة . في إعلاء كلمة الله» (١٧) .

والخلاصة ان الوضع العسكري على الجبهة الليبية . كما اجملته تقارير تحسين العسكري حتى ٢٢ يونية ١٩١٢ م . هو كما يلي (شكري . ١٩٤٨ ص ١٤٠)

«كانت المعسكرات العثمانية بعيدة عن السواحل . قرابة ١٥ كم . بحيث لا تصلها قنابل مدافع الصحراء الطويلة المدى . وكذلك مدافع الاسطول الايطالي . أما المعسكرات الامامية . فكانت لا تبعد أكثر من ٥ كم . وقسمت برقة الى ثلاثة مناطق عسكرية . المنطقة الشمالية . بنغازي وما إليها . والمنطقة الوسطى درنة وما حولها . والمنطقة الشرقية طبرق ونواحيها .

ومن ثم جرت العديد من المعارك في بواشمال . والبويرات . والقيقب والقبّة . ولما كانت القوى غير متكافئة . فقد خسر المجاهدون الكثير من تلك المعارك .

لقد فرضت هزائم البلقان على الدولة العثمانية ، أن تلين قناها ازاء المطالب الايطالية . ودفعها إحتلال إيطاليا لجزر المتوسط العثمانية الدوديكانيز . أن تسارع بالابراز الى ضباطها بضرورة الانسحاب النهائي من الأراضي الليبية (باخيموفتش . ١٩٧٠ ص ٩٠) وتنفيذا لذلك ، التقى عزيز المصري بالسيد

أحمد الشريف . وأبلغه عزمه على ترك البلاد ، ووعد بتسليمه السلاح بعد ان يجتاز القطر الليبي الى السلوم . ولقد كان موضوع تسليم الاسلحة . مثار خلاف بين السيد أحمد الشريف وعزيز المصري ، اذ أصر السيد أحمد على تسلمها منه في مواضعها على أن تضمن سلامة عزيز المصري وجنوده . الا أن الاخير رفض عرضه ، وتذرع بأنه لا يركن الى القبائل البدوية . ويخشى ان تهاجمه وقواته عزلاء من سلاحها ، وانتهى اللقاء دون التوصل إلى نتيجة مرضية (الحصري ، ١٩٦٥ ، ص ١٧٧)

ويبدو ان السيد أحمد الشريف كان يشك في إخلاص عزيز المصري للقضية الليبية . وتقلقه الاتصالات الجارية بين عزيز والانجليز في مصر من ناحية وبين عزيز والطلبيان من ناحية أخرى ، وقد أثبتت الوثائق البريطانية التي نشرت مؤخراً صدق ما ذهب إليه السيد أحمد الشريف . إذ أبانت وثائق E. O'371 Public record offices الصلات

المشبوكة لعزيز المصري مع الانجليز والطلبيان . وإنه لحجته التي تذرع بها . كان ينفذ وعداً بالآب يترك السلاح العثماني بأيدي المجاهدين (٢) . متجاوزاً تعليقات أنور باشا- ناظر الحربية آنذاك ، بضرورة مغادرة الضباط الاتراك الأراضي الليبية بأشخاصهم فقط ، دون سلاح ، اللهم الا سلاحهم الفردي .

وبناء عليه ، فان السيد أحمد الشريف لم يتردد في اصدار الأوامر بمحاصرة عزيز المصري في منطقة البطنان من أرض درنة ، واوعز الى السيد عمر المختار ان يبادر باللاحاق بعزيز

المصري ، عله يقنعه بالتخلي عن اصراره .
وتسليم الاسلحة ، غير أن عمر المختار ، وصل
المنطقة وقد نفذ السهم ، حيث تمكن عزيز من
فك الحصار ، بعد أن قتل اربعين مجاهداً من
شيوخ القبائل ، وواصل انسحابه الى السلوم ،
وفي السلوم وقبل أن يصعد ظهر الباخرة الالمانية
التي كانت بانتظاره ، أحرق كافة الأسلحة التي
كانت بجوزته (شكري ، ١٩٤٨ ، ٧٤ ،
زيادة ، ١٩٥٨ ص ٦٠)

ولم يكتف عزيز المصري بفعلته تلك ، فقد
أشاع لدى وصوله استانبول ، بان السيد أحمد
الشريف قد خانته ، وتكرر للسلطان العثماني
ومساعداته ، مما يجعل السيد أحمد يوفد سفيره
عبد العزيز العيساوي الى استانبول ، ليوضح
الحقيقة للمسؤولين العثمانيين ، ولما كان انور باشا
يعرف صدق السيد أحمد الشريف ، وطيب
معدنه ، واخلاصه للإسلام والخلافة ، فقد
أصدر أوامره بسجن عزيز المصري ، ومن ثم
محاكمته ، الا ان الاخير التجأ الى القنصلية
البريطانية التي زودته بجواز سفر بريطاني ،
باعتبارها حامية القطر المصري ، وهو أحد
رعاياها ، وطلبت الى السلطات العثمانية ضرورة
التقيد بحق الامتيازات الممنوحة للرعايا
البريطانيين في الدولة العثمانية ، وأخيراً رحل
عزيز المصري الى مصر ، حيث أظهر نشاطاً
ملحوظاً في خدمة التاج البريطاني ، مما دفع
العثمانيين لاعادة محاكمته ، حيث ادين بتهمة
الخيانة العظمى ، وصدر الحكم بإعدامه
غيايباً (شكري ، ١٩٥٧ م ، ح)
والمحصلة النهائية ، أن تركيا قد سحبت

ضباطها وأسلحتها ، وتركت البلاد تخوض حرباً
شعبية . معتمدة على مقوماتها الذاتية .
أثر ذلك عقد السيد أحمد الشريف ،
اجتماعاً عاماً لمشايخ القبائل ورؤساء الجند وشيوخ
الزوايا ، تدارسوا خلاله الأوضاع العامة في
برقة ، واحتمالات تجدد الحرب ، ومدى
استعدادهم لمنازلة القوات الايطالية ، واستقر
رأيهم على الانتقال بكافة القوات الوطنية التي
كان يبلغ عددها قرابة السبعة آلاف مقاتل ، يرد
فهم ألف من المتطوعين ، الى منطقة إمسعد
القرية الحدودية والمتاخمة للحدود الشرقية مع
مصر ، ونحن نرى أن قرارهم كان صائباً ، إذ أن
مصر تشكل عملاً استراتيجياً لقوات أحمد
الشريف ، بالرغم من الحماية البريطانية ، فاذا
ما هوجمت قوات المجاهدين انتقلوا الى الأراضي
المصرية ، فلا تجرؤ القوات الايطالية على
مطاردتهم داخل الأراضي المصرية وليس
باستطاعة بريطانيا ان تقف مكتوفة الايدي إزاء
ذلك ، ثم أن وصول الامدادات اليه من ألمانيا
وتركيا سيكون ميسوراً ، لأن ميناء البردية ،
القريب من السلوم ، كان لا يزال تحت سيطرة
السيد أحمد الشريف (ستودارد ،
١٩٧٣ م ، ج ٢ ص ١٥٣)

يضاف الى ذلك ، أن بريطانيا كانت
تتحاشى إثارة الرأي العام الاسلامي ضدها ،
وخاصة مستعمراتها ، اذا ما ظهرت متأثرة على
ثورة الشعب في ليبيا ، ولهذا كانت تغض
الطرف عن المساعدات التي كانت تصل للسيد
أحمد الشريف من تركيا أو من العالم
الاسلامي ، وذهبت الى أكثر من ذلك ،

فقدمت السلاح والتقوين لقوات السيد أحمد الشريف ، ولعلها بذلك كانت تحاول مد جسور معه ، تستعملها فيما بعد للضغط على إيطاليا ، لا سيما وان ملامح الحرب العالمية الاولى كانت قد بدت تلوح في الآفاق .

وكان السيد أحمد يقطاً لما يجري حوله ، فأقام معسكرات التدريب . وأعلن التعبئة الوطنية وأنشأ القراقولات في نقاط ثابتة لحراسة معسكرات التدريب . وستطيع القول بأن خطته كانت (الدفاع وحماية الذات والاستعداد) حتى إذا ما سنحت الفرصة عاود الهجوم (شكري - ١٩٤٨ ص ٧٤)

إن انتقال السيد أحمد الشريف وقواته الى إمساع ، فرض ظروفاً وأوضاعاً جديدة على الساحة الليبية . انعكست آثارها ميزان القوى في المنطقة لأن أحمد الشريف بدأ بتشكيل جيش نظامي مدرب ، وسيعد لخوض غمار حرب طويلة المدى ضد العدو الرئيسي ، الطليان ، الا ان اندلاع نيران الحرب الكونية الاولى ، جعلت القوى المشاركة فيها ، تسارع بل وتسابق لكسب ود السيد أحمد وقواته الى جانبها .

كانت القوى المعنية بكسب السيد أحمد الى جانبها هي ، تركيا وألمانيا بالدرجة الاولى وبريطانيا ومصر ، باعتبار ان بريطانيا هي المسيطرة على ملايين المسلمين في الهند وكراتشي ومصر وغيرها ، وكذا إيطاليا ، علها تستريح وتنظم احوالها داخليا في ليبيا لتتفرغ لمقارعة أعداء الخارج .

أما تركيا وألمانيا فقد رغبت الى السيد أحمد

ان يخفف الضغط على إيطاليا بمهادنتها وضرورة فتح جبهة جديدة ضد الانجليز في السلوم . حتى اذا ما عبرت القوات الألمانية الى السويس ، حققت نصراً سريعاً ، لأن القوات البريطانية ستكون مشغولة بجبهة الحدود الغربية ، فلا تقوى على القتال في أكثر من جبهة .

ومن أجل هذا أنفذ أنور باشا ، ناظر الحرية العثمانية ، أخاه نوري باشا على رأس وفد ، ضم في عضويته يوسف شتوان والضابط الألماني مانسمان ، وجعفر العسكري بغواصة ألمانية . رست في ميناء البردية ، وكانت تلك الغواصة تحمل شحنات من الأسلحة والعتاد الثقيل .

وقد حصرت مهمة الوفد ، باقناع السيد أحمد الشريف بضرورة بدء العمليات العسكرية ضد الانجليز في جبهة السلوم وإعطائه بالمقابل الضمانات التي يطلبها ، ويبدو ان إصرار أنور باشا على ضرورة مرافقة مانسمان الألماني ، كان لتقديم الدليل الفعلي لأحمد الشريف بأن ألمانيا ملزمة بإيصال السلاح والمؤن لقوات السيد أحمد بغواصتها الخاصة (ستودارد ، ١٩٧٣ ج ، ص ١٥٣)

ولدى مقابلة الوفد للسيد أحمد . سلمه رسالة من أنور باشا ، تتضمن تعيين السيد أحمد نائبا للسلطان محمد رشاد في أفريقيا الشمالية ، والانعان عليه برتبة الوزارة الاولى ، ومنحه حق اعطاء الرتب والنياشين ، وأبلغه رغبة أنور باشا ، وبالأجمال ، فان الاتراك والألمان كانوا يريدون إشراك السيد أحمد في الهجوم معهم على الانجليز في مصر (ستودارد ، ١٩٧٣ ج ٢ ص)

ويبدو أن السيد أحمد الشريف لم يكن متحمساً للفكرة في البداية ، لأن علاقاته مع الانجليز كانت حسنة . فقد سمح الانجليز لليبيين أن يبيعوا أغنامهم وحيولهم وحبوبهم . التي يحصلون عليها من الأعشار والزكاة والغنائم في السلم . وتعهد الانجليز بصنع الملابس للجيش الوطني آنذاك . مع ما يخفيه هذا العمل من أمور قد تضر بالجيش الوطني . وتغاضت بريطانيا عن شحنات الأسلحة التي كانت تصل الى مرسى البردية بالغواصات التركية والألمانية وقابل ذلك حياد تام إزاء الاحتلال الإيطالي للقطر الليبي على المستوى الدولي . الا ان السيد أحمد كان يعتبر الموقف البريطاني منه موقفاً ودياً ومقبولاً (ميخائيل . ١٩٧٠ . ص ٥٩) ثم ان الاتصالات ما زالت مستمرة بين السيد أحمد وكل من رويل وجون ماكسويل أثناء عملها كمحافظين لمطروح . ومن ثم سار مكهون على نسقها . فقد أرسل في ١٥ يناير سنة ١٩١٥ م . صفر ١٣٣٣ هـ رسالة الى السيد أحمد الشريف . جاء فيها :

«قطب دائرة أهل الفضل والكمال . وخلاصة أرباب الحجى والكلام . امام المصلحين . وقدوة المرشدين . الاستاذ الأعظم . والملاذ الافخم . السيد أحمد الشريف السنوسي . اعزه الله .

سلام الله الأسنى . وتحياته المباركة الحسنى . تخص مقام السيادة وبعد . فاني بحمد الله ومعونته . وصلت الى مصر . نائباً عن جلالة الملك جورج الخامس . ملك بريطانيا العظمى . وإمبراطور الهند . الذي أعلن حمايته

على هذا القطر السعيد لتحفظ سلطته من اعتداء المعتدين . ويرقى به وبأهله معارج التقدم والفلاح ولما كانت علاقة حكومة هذا القطر على الدوام ودية مع سيادتكم . رأيت ان أبلغكم وصولي . وأذكر لكم . ان العلاقات الودية التي كانت لكم ولأسلافكم الكرام مع الحكومة المصرية ستستمر في هذا العهد الجديد . كما كانت عليه من قبل الود والسلام»

الامضاء

السيد مكهون ختم .

ونحن نرى أن بريطانيا كانت تعيد تمثيل الدور الذي اعتادت عليه دائماً في علاقاتها مع العرب . فهي تريد أن تظهر لشعوب العالم الاسلامي المسيطرة عليها آنذاك ، أنها تساند حركة المجاهدين المسلمين في ليبيا . فتخدر العاطفة المصرية الدينية المساندة للقضية الليبية . ومن ناحية أخرى فإنها أوعزت الى سلطان مصر آنذاك حسين كامل ليقبل العرض الايطالي بالتوسط لدى السيد أحمد الشريف من أجل عقد الصلح مع ايطاليا .

كل ذلك من أجل ردع ايطاليا . وتميع تحالفها مع ألمانيا في حربها المنتظرة . وقد بلغت هذه العلاقة درجة عالية من الاغراء . حين عرض ماكسويل على السيد أحمد الشريف التحالف معه . شريطة أن يطرد نوري . أخا أنور باشا . وكافة الضباط الاتراك من جيشه . أمثال جعفر وجلال وأحمد شكري ونجيب وعبدالله تسكت . بحجة انهم يدبرون أمراً خطيراً ضد العلاقات السنوسية-البريطانية ،

ولعل هذا هو السبب الذي دفع السيد أحمد الشريف ، أن يجعل برفقة كل ضابط تركي أحد الأخوان يلزمه دائماً خلال التدريب . وفي محاولة جادة من بريطانيا لمنع السيد أحمد من العمل ضدها ، دفعت عباس حلمي الثاني سنة ١٩١٤ م . قبل عزله وتعيين حسين كامل ١٩١٥ م ، لمعاودة الاتصال معه ، فأرسل وفداً مكوناً من : المأمون ، مصطفى ، السنوسي ، أولاد عبد المتعال الادريسي ، ومعهم عبد الحميد شديد . وطلبوا الى احمد الشريف وقف حملته على إيطاليا ، وتوثيق التعاون مع الانجليز ، ولكنه رفض وساطتهم . ومرة اخرى في سبتمبر سنة ١٩١٥ م . ارسل السلطان الجديد حسين كامل وفداً الى دعوة للقبول بمبدأ الصلح مع ايطاليا ، الا أنه رفض أيضاً (الزاوي ، ١٩٧٠ ص ٢٦٣) وأبلغهم أن ايطاليا هي العدو الرئيسي للشعب الليبي ، وأنه لا مطامع إقليمية له في مصر ، وليست لديه أية نوايا لمهاجمة الانجليز .

كان السيد أحمد الشريف يدرك تماماً أن قواته لا تستطيع مقاتلة الطليان والانجليز في آن واحد ، يضاف الى ذلك تيقنه من صعوبات الإمدادات إذا ما قام بمغامرته تلك ومع أن الرواية السنوسية التي أوردها مؤرخ البلاط السنوسي ، فؤاد شكرتي ، ترى أن رسائل أنور باشا ، وضغط الضباط الاتراك عليه ، هي التي جعلته يستجيب لطلب نوري باشا ، ويأمر بأن يكون العسكر تحت إمرته ، وتضيف الرواية ، بأن نوري باشا قد خدع السيد أحمد الشريف ، ووجه الجنود خلافاً لما يراه السيد

أحمد الشريف ، وملخص ما أورده رواية مؤرخ الملك ادريس ، أن نوري باشا قد أدخل في سمع السيد أحمد الشريف ، أن رويال بك الانجليزي ، يحضر كل ليلة الى أمساعد متخفياً للتجسس على معسكرات السيد أحمد ، فحرر له السيد أحمد أمراً موجهاً لبعض اتباعه جاء فيه « هناك خدمة وطنية يملئها عليكم نوري ، فنفذوا ما يأمركم به » وتمضي الرواية ، فتبين بأن نوري قد إستغل الأمر ، وقام بحملته ضد الانجليز ، بغير موافقة السيد أحمد الشريف . ومع ما في هذه الرواية من سذاجة واضحة ، فاننا نورد هنا بأن خيمة السيد أحمد في معسكره في أمساعد ، ما كانت تبعد أكثر من امتار عن مهاجع ضباطه . حقيقة ، ما كان السيد أحمد ليغفل عن كون السلوم بوابته الوحيدة الى الارزاق والعتاد والسلاح ، وانها بصورة عامة بوابة الجبل الأخضر ، ومتنفس اهلها الوحيد ، وأهل الجبل الأخضر يشكلون السواد الاعظم من جيشه ، ولكن ظروفاً موضوعية جعلته يتقبل فكرة الحملة وينهى علاقاته المتأرجحة مع الانجليز ، فما هي تلك الظروف ؟

بيدوان الانتصارات الالمانية- العثمانية على الحلفاء ، كانت أهم عوامل إشراكه في الحرب ، اذ انهارت نهائياً دولة البلجيك ، وخسرت فرنسا أكثر من نصف أملاكها ، وكادت دولة الصرب والجبل الأسود أن تنقرض ، ثم ان هناك ثورات في الهند ضد الانجليز ، وبدأت شعوب الافغان والزنجبار والسودان تتحمل ضد المستعمرين .

وكان السيد أحمد يقدر ان المصريين سيسارعون للانضمام الى جبهته حال اندلاع الحرب ، طمعاً في خلاصهم من نير الحماية البريطانية ، ثم إن تنظيم السنوسية القوي بين قبائل أولاد علي في الصحراء الشرقية سيبادر الى مناصرته أيضاً ، وقد كان صائباً في تقديراته ، فنذ بدء المعارك انضمت القوات المصرية بقيادة محمد صالح حرب اليه . واخيراً استقرت خطة السيد أحمد الشريف على مهاجمة مصر بمؤازرة الاتراك والالمان (ميخائيل ، ١٩٧٠ ، ص ٥٦)

اندفعت قوات السيد أحمد الشريف . أوائل نوفمبر سنة ١٩١٥ م ، داخل الحدود المصرية . واستولت على السلوم . بقيادة نوري باشا ، وواصلت سيرها حتى سيدي براني ، حيث اندمجت معها القوات المصرية الوطنية بقيادة محمد صالح حرب ، قومندان مطروح . ومن ثم قادوا الهجوم على محورين : شمالي يقوده جعفر العسكري ، وجنوبي يقوده محمد صالح حرب ، . وقد تمكنت القوات البريطانية من إيقاف الهجوم الشمالي بمعركة العواقر فبراير ١٩١٦ م . التي أسرف فيها جعفر العسكري ، وفر نوري باشا وعبد الرحمن عزام من ساحة المعركة وارتدت فلول القوات الوطنية الليبية الى برقة (ميخائيل ، ١٩٧٠ ص ٦٤)

اما على المحور الجنوبي . فقد واصلت القوات تقدمها نحو الواحات ، فاحتلت واحات الفرافرة والداخلية والبحرية ، وهنا سارع السيد أحمد الى الانصال بالسيد على

دينار ، سلطان دارفور بالسودان ، يخرضه على الثورة . وكذلك اجري اتصالات مع مشايخ وعربان الصعيد في اسيوط والفيوم ، ليقوموا بدورهم بالثورة ضد الانجليز (شكري ، ١٩٧٥ م ج ١ ص ١٢٢)

وكان هدف السيد أحمد من وراء ذلك تكوين جبهة اسلامية عريضة . لمقاتلة الانجليز ، ومن ثم توسيع ميدان المعركة معهم وتشيت جهودهم .

خاضت قوات المحور الجنوبي عدة معارك أهمها . وادي ماجد . وام الرخم . ووادي ماجد الثانية ، ديسمبر سنة ١٩١٥ م . ثم معركة بئر تونس التي اضطر الليبيون فيها للتراجع (زعيمة ، ١٩٦٨ ص ٤٨٤)

ومن ناحية ثانية ، فان بريطانيا . كانت تدرك ما يدبره السيد أحمد ، ولذا جعلت خططها ، تتصف بالسرعة والمفاجأة ، ووجهت ضربة قوية وخاطفة للسيد أحمد وقواته . قبل ان يتمكن من توسيع ميدان المعركة .

ولو حللنا عوامل هزيمة السيد أحمد على المحورين ، لبرزت أمامنا الأسباب التالية :

-لقد بدأ ميدان المعركة في المحور الشمالي ضيقاً ، فهو محصور بين البحر وعقبة السلوم . بما لا يتجاوز الثماني كيلو مترات عرضاً ، وعليه وجدت قوات السيد أحمد نفسها في عنق زجاجة ، والضربات توجه من البر والبحر .

ثم ان ظروف استسلام جعفر العسكري للقوات البريطانية ، يمثل تلك السهولة ، ما زالت موضع تساؤل ، وخاصة ان جعفر العسكري قد لعل مرة اخرى في المنطقة كرئيس

لوزراء العراق . القطر المدرج تحت دائرة
المصالح البريطانية آنذاك .

لم يستحب على دينار ولا مشايخ اسبوط
والقيوم لدعوات السيد أحمد بالثورة ولعل
الاعراض البريطانية قد انفتت على عوامل
الغضب عندهم . وافرغتها من محتواها .
فأسقط في يد السيد أحمد الشريف . وقد نخل
هؤلاء عن نصرة الاسلام والمسلمين .

ولعل فشل حملة جمال باشا في الوصول
الى قناة السويس . وهزائم الالمان فيما بعد . ثم
فشل حملة نوري باشا على الحدود الشرقية قد
فتت في عضد السيد أحمد وقائده محمد صالح
حرب . فانسحب الى واحة سيوه . واعتمدا
حرب العصابات ضد الانجليز في محاولة منها لمنع
تطويق القوات من قبل البريطانيين (مبخائيل .
١٩٧٠ ص شنيطي ٦٣ . ١٩٥١ ص ٦٨) ومن
ثم تراجعوا نحو الجنوب .

يضاف الى ذلك . أن ميزان القوى كان
منذ البدء لصالح الانجليز . فالقوات الوطنية
الليبية كانت منهكة نتيجة صراعها مع الطليان .
ولما استكمل استعداداتها بعد . ويتحدث معظم
الليبيين الذين قابلناهم ممن شاركوا في الحملة .
أمثال السيد عبد الحميد بوفلقه . والسنوسي
الغزالي . وكذلك الذين عاصروا أحداثها .
كالشيخ عبد الحميد العبار . وحمد بوخيرالله
البرعصي . وأحمد الغزالي والطيب بوفروة
وغيرهم . بمرارة عن الأهوال التي لاقوها أثناء
انسحابهم . اذا انتشرت بينها الأوبئة . وفتكت
الحمى الصفراء بهم . ولم يجد المصابون اية عناية
أو رعاية طبية (شكري . ١٩٥٧ ح ٢ ص

(٧٩٥)

-لقد قاتلت قوات السيد أحمد الشريف
في أرض مكشوفة . وبينادق عادية وعلى ظهور
الخيال . بينما استخدم الانجليز المدفعية
والطائرات . فلم يكن هناك أدنى توازن بين
القوتين . يضاف الى ذلك صعوبة التموين . بل
وانقطاع موارده . وحتى السلاح والعناد لم يعد
يصل اليهم .

ان هذا الموقف الحرج الذي عاشته قوات
السيد أحمد . ومنع الامدادات والتجندات
عنها . قد خلقت ظروفًا حسنة لأدريس استغلها
لصالحه . بعد أن نجح في اقناع بعض مشايخ
قبائل الجبل الاخضر . باتخاذ موقف اللامبالاة
مما يجري في الدواخل .

ان اختلاف الادريسين . «أحمد
وادريس» في تقييم الدور البريطاني في المنطقة
جعل ادريس يتوانى في نجدة ابن عمه . ولعله
ذهب أكثر من ذلك . فحرض القبائل على
عدم ارسال التجندات لقوات السيد أحمد
اخاصرة في الجغبوب . اذا ان ادريس يرى بان
الحرب لا تحقق اية نتيجة . وانه يجب
استغلال الظروف الدولية . لتحقيق استقلال
ليبيا . وهو يرى ان بريطانيا هي المؤهلة لأن تأخذ
على عاتقها انجاز هذا الأمر . أما السيد أحمد
فيرى ان حميته الدينية وغيته الاسلامية تمنعه
من التعاون مع الكفار ضد أبناء دينه . مهما
كانت الوعود وتعددت الاغراءات . وسنعود
لمناقشة هذا الأمر في الصفحات اللاحقة .

كانت حملة السلم . نهاية المطاف في
علاقات الانجليز مع السيد أحمد . ولذا بادروا

بتهديده بواسطة ابن عمه إدريس . ، بضرورة ترك الجغبوب فوراً ، تحت طائلة ضرب قبرجده الأكبر محمد بن علي السنوسي بالطائرات ، واحتلال المدينة واستباحتها .

ونحن نرى أن القوات البريطانية ، كان باستطاعتها الإستمرار في مطاردة فلول قوات السيد أحمد والقضاء عليها ، إلا أنها لم تقدم على تلك الخطوة ، حتى تحتفظ لخلف السيد أحمد بعض القوة ، يستطيع من خلالها أن يضغط على القوات الإيطالية ، ويكون في وضع أفضل عند بدء المفاوضات مع الطليان .

ومن ناحية أخرى ، فقد عاد الإنجليز لإجراء اتصالات مع إدريس ، يدفعونه لاتخاذ موقف متشدد مع ابن عمه الذي تنكر لمساعدتهم .

لقد كانت علاقات الإنجليز بالسيد إدريس ودية منذ البداية ، واستمرت الاتصالات بين الطرفين تنمو وتزدهر طوال سنة ١٩١٣ م (ستودارد ، ١٩٧٣ ج ٢ ص ١٤٨) . وفي بداية سنة ١٩١٤ م ، تجددت عندما توجه السيد إدريس إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، فَعَرَجَ في طريقه على مصر حيث قوبل بالتبجيل والإحترام ، من قبل حسين كامل ، السلطان ، النائب عن الإنجليز في مصر . وحملته باخرة خاصة إلى حيفا ، ومنها إلى الأراضي المقدسة ، وفي طريق عودته لقي من الإحترام ما فاق المرة الاولى ، واجتمع إلى اللورد كتشنز ، قائد القوات الإنجليزية في مصر ، ومن ثم نقل بطراد بريطاني إلى السلوم ، حيث جرى له وداع رسمي على الحدود ، ولعل السيد إدريس أبلغهم بما

قام به ، من تأييد لموقف قبيلة حرب ، القاطنة بين مكة والمدينة والتي كانت تدين بولائها للسيد أحمد الشريف لإنتشار الزوايا السنوسية بين ربوعها ، فقد طلب السيد أحمد من مقاتليها ، الثمانين ألفاً ، العمل ضد الإنجليز وأعوانهم في مصر والحجاز ، وكلف السيد إدريس بمتابعة قراره هذا أثناء تأدية فريضة الحج ، ولكنه أدريس أبلغ السيد أحمد لدى عودته بأن القبيلة أجابته « لم يصيبنا أي أذى من الإنجليز . فهم عدول وكرام وأغنياء . بينما نجد الترك متصفين بالظلم والقهر والترفع » . وعليه فلا داعي للدخول معهم في أية معارك

وقد كشفت الوثائق البريطانية رقم ٢١٣٩ . ٢١٤٧ ، ٢٤٧٨ Public record office التي نشرت أن إدريس قد أبلغ القبيلة بأنه يؤيد وجهة نظرهم ، وأنه يحب الإنجليز ولا يود أن يرفع سيفه ضدهم .

وقد انعكست نتائج تلك الزيارة على علاقة إدريس بابن عمه السيد أحمد ، إذ ما لبث السيد إدريس ، أن أعلن أنه لا يوافق على بقاء الأتراك في القوات الوطنية . وطلب إلى السيد أحمد ضرورة الحفاظ على العلاقات الإنجليزية - السنوسية ، ولما قوبل طلبه بالرفض الشديد من قبل السيد أحمد ، ترك معسكره في مساعدية وتوجه إلى الجبل الأخضر ، وأشاع بين الناس ، بأن المنفذ الوحيد لسكانه مع مصر . سيفلق أن استمر السيد أحمد في سياسته المعادية لبريطانية ، وبالتالي . فإنهم سيجدون أنفسهم ، وقد أحكم الطوق عليهم من الشرق

والغرب . كما عاد لتذكير الناس بأن السيد أحمد . قد استأثر بالسلطة دونه . وإن والده قد عينه وصياً عليه ليس إلا . أما وقد بلغ رشده فحري به أن يبادر إلى ممارسة صلاحيته استناداً إلى حقه في وراثته والده مادياً وأدبياً .

ويندو أن حملة السيد إدريس قد لاقت صدى إيجابياً لدى الأهالي . لا سيما وأن أخبار هزائم السيد أحمد . أخذت ترد عليهم . ومما دعم موقف السيد إدريس . تلك القصص التي أخذ يتناقلها الناس عما أصاب أتباع أحمد الشريف من أهوال في انسحابهم . مستندين في ذلك على روايات شهود العيان الذين تمكنوا من النجاة واللاحق بأهلهم في الجبل الأخضر^(٣) . لقد تلاقت أهداف الإنجليز مع تمنيات السيد إدريس . حين عرضوا على هذا الأخير الصلح والإعتراف بإمارته هو على برقة والجبل الأخضر . نظير طرد نوري ومن معه من الضباط الأتراك . وإقناع ابن عمه بمغادرة المنطقة في المرحلة الأولى .

وقد وضحت أهداف إدريس في رسالته التي أرسلها إلى السيد أحمد الشريف في ٢٥ صفر سنة ١٣٣٥ هـ . ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٦ م . وجاء فيها

«هل لا تنظر إلى ما حدث للشريف حسين أمير مكة . الذي عينه الأتراك . ثم وجد تحقيقاً لمصلحة بلاده أن ينقلب عليهم . ثم أرغم على الوقوف خصماً . فأعلن استقلال البلاد . ووافقت الدول المتحالفة على ذلك . ونودي به ملكاً على العرب . وهو الآن يبذل قصارى جهده في إدارة شئون بلاده . فيؤسس المجالس

وينشئ الإدارات والمصالح . ولو أنه قبل أن يدخل الحرب إلى جانب الأتراك لكان الحلفاء الآن يحتلون مملكته . كما احتلوا البصرة - العراق . ومناطق أخرى . .

فالملك حسين كون جيشاً كبيراً الآن ، ويريد احتلال الشام ، وأرسل إليه الضباط وجاءت المدفعية من مصر ، ووصله كل ما يحتاج إليه للقيام بحركة واسعة ، وأذاع في العالم الإسلامي ، أنه لا يريد بالإسلام شراً ، وإنما يعمل فقط ضد جماعة الإنعاد والترقي ، ويذكر في خطبه اسم الخليفة العثماني . وهو الخليفة المعتد . والذي فقد كل سلطة بفضل القيود التي فرضها عليه أولئك الذين أحاطوا به من كل جانب من هؤلاء الإنعادين . وقرر العرب المحافظة على شرفهم والذود عنه ضد هؤلاء الجماعة أيضاً . فأقاموه ملكاً .

ثم حدثني بالله يا سيدي ، كيف يستطيع الأتراك غزو مصر ودخولها ، وهم الذين أخفقوا في محاولة استرجاع الحجاز . وهل لا تنظر يا سيدي إلى السيد إدريس في بلاد اليمن ، فهو يحتفظ دائماً باستقلاله ، ويتمسك بجياده ، وهذا على الرغم مما يفعله الإنجليز الذين يحاولون اقناعه بمحاربة الأتراك . ومما يفعله الأتراك الذين يريدونه أن يخارب الإنجليز ، ولكنه لا يريد أن يورط نفسه في شيء من هذا كله . وكان في إمكانكم ، أن تفعلوا مثل هذا ، قبل حادث السلوم ، وكان في أيديكم الإنجليز والترك معاً ، ولكن ما فائدة الحسرة على الماضي والندم على ما فات .

إن الذي أريد أن أسترعي نظركم إليه ، هو

العالم الإسلامي ، لأن الإسلام يريد أن يعرف ، ومن حقه أن يدرك ويفهم فهماً صحيحاً ما تفعلون ، وما تريدون ، ويجب علينا قبل كل شيء الانتباه إلى ما فيه فائدتنا ، وما يحقق مصلحة بلادنا حتى لا نذهب ضحية لغيرنا» (شكري ، ١٩٤٨ ص ١٩١ ، شيكة ، ١٩٤٠ ص ١٤٨)

ونستشف من الرسالة ، إن السيد إدريس لا يرى أية فائدة من استمرار التعاون مع العثمانيين ، لأن قضيتهم خاسرة ، والرهان عليهم فاشل ، ويسوق جملة من الشواهد التاريخية في مقدمتها علاقتهم مع الشريف حسين ، وتحلي السيد الإدريسي عن مناصرتهم في جنوب الجزيرة^(٤) ، ثم يطلب إليه أن يتخذ من المواقف ما يرضي العالم الإسلامي .

لقد بنيت الرسالة عزم إدريس نهائياً على حسم الأمور في ليبيا ، وعلى توطيد علاقة مع الإنجليز .

نشرت تلك الرسالة في كتاب «السوسية دين ودولة» الذي وضعه فؤاد شكري ، وهو المؤرخ الرسمي لتاريخ السيد إدريس ، ولذا حذفت منها بعض المقاطع ، وقد أكد لنا أحد الذين كانوا في رفقة السيد أحمد عند وصول الرسالة ، إن السيد إدريس طلب فيها أيضاً إلى السيد أحمد ، إطلاق يده في التفاوض مع الإنجليز والطلبيان لتوقيع الصلح ؛ ثم إن عليه أن يغادر أرض الوطن ، هو ومن معه ، وألا يعود إليه ثانية .

وتشير المراجع البريطانية إلى أن السيد أحمد قبل التنازل عن السلطة السياسية لإدريس ،

وقسم الأمور بين أفراد عائلته كما يلي (ميخائيل ، ١٩٧٠ ص ٦٥)

يتولى كل من السيد الرضا ، الإدارة ، في الجبل الأخضر ، والسيد الصديق في سرت ، وصفي الدين في فزان ، والسيد علي الخطاب في الكفرة ، وبعد ذلك غادر أحمد الشريف الجغبوب إلى جالو ومنها إلى أوجلة ، وواصل سيره منها إلى زلة ومن ثم العقيلة مع حطام قواته ، وهناك حاول أن يلتف على خطة إدريس ، خاصة أن بوادر نجاح مفاوضات إدريس قد لاحت في الأفق .

وكان السيد محمد الشريف الإدريسي قد نجح في بدء المفاوضات بين الإنجليز والطلبيان من جهة والسيد محمد إدريس السنوسي من جهة أخرى ، إذ سافر الوفد الإنجليزي المؤلف من اللواء طلعت باشا وأحمد حسنين برفقة السيد محمد الشريف الإدريسي إلى بنغازي ، واجتمع مع الوفد الإيطالي المشكل من الكولونيل بيلا والكوماندتور جيني ، وانتقل الجميع إلى الزويتينة ، مقر إقامة السيد إدريس ، حيث تم الاتفاق على إنهاء حالة الحرب بين الطرفين ، واعتراف إيطاليا بالإمارة السنوسية للسيد إدريس على جالو وأوجلة والكفرة والجغبوب ، على أن يحتفظ الطليان بسيطرتهم على مدن برقة وقراها ، ولما كانت محادثات الزويتينة أولية ، وتطلب إقرارها العودة إلى الحكومات الإيطالية ، فقد عادت الوفود إلى عكرمة ، وهناك جرى توقيع الاتفاقية بصورة نهائية ، ووقعها عن الجانب الإنجليزي الأميرالاي دوتنا ، وعن الجانب الإيطالي الكومندتور

لوجي بتور ، وعن الجانب الليبي محمد إدريس السنوسي (غراسياني ، ١٩٧٥ ص ٢٣) ومن الجدير بالذكر ، أن الاتفاق ضم شروطاً تمهيدية لراحة خواطر أهل الوطن أولاً ، جاء في بندها العاشر .

- يتعهد (أي إدريس) ، بأن يبعد عن قطر برقة كل مسبب للفساد أوسع بإيجاد الفتن بيننا والحكومة الإيطالية وغيرها من أصدقائنا وأصدقائنا (ستودارد ، ١٩٧٣ ج ٢ ص ١٥٣) والمقصود بهذا السيد أحمد ، وقد رفض السيد أحمد المعاهدة ، وأخذ يعمل ضدها وهنا أقام السيد إدريس حوله ما يسميه الليبيون «خط نار» وفرض عليه الإقامة الجبرية في خيمته . ومنع الإتصال به ، انتظاراً لاتخاذ قرار بشأنه . ويبدو أن تركيا قد نجحت في إقناع إدريس باستعدادها لإستضافة السيد أحمد إدريس كما ذكر أرسلان بحاضر العالم الإسلامي ٢٠ / ١٥٥ ، ولما وافق على ذلك ، وصلت غواصة المانية في أوائل أغسطس سنة ١٩١٨ م ، إلى مرسى العقيلة ، القريب من سرت وحملت السيد أحمد وكبار قواده ، أمثال محمد صالح حرب ، ونوري باشا ، وصالح بو عرقوب البرعصي ، وعبد الوهاب الدرسي إلى ميناء بولا ثم النمسا ومنها إلى تركيا ، ليعيش في المنفى (Hodson, 1942. p. 45) ، أما باقي الإبتاغ فانسحبوا ، ومنهم عمر المختار ، الذي آثر أن يلزم بيته بعيداً عن زعامة السيد إدريس لأنه قبل توقيع الصلح المؤقت ، وزادت الوحشة بينها عندما جرى توقيع الصلح الدائم سنة ١٩٢٠ م . إن أبعاد السيد أحمد كان انتصاراً لكافة

الأطراف المتحالفة ، وقد احتفل الجند الإيطالي بذلك كما استدعي المستوطنون لإستغلال الأراضي الليبية ، واستراح الإيطاليون من ترديد تشيدهم .

Che brutto Paese!

MA Che brutto Paese!

Che Cosa Facciamo qui?

ما أقبحه من بلد ! وما أقبحه من بلد
أي شيء تفعل هنا ؟

لقد تطلب استمرار الوفاق بين الإنجليز والسيد إدريس اتفاقاً جديداً لتنظيم العلاقات بين الطرفين ونتيجة لذلك ، وقع اتفاق الرحمة في ٢٥ أكتوبر ١٩٢٠ م ، وتعهد إدريس بموجة مرة أخرى بأن يبعد من الجغبوب وبرقة كل شخص يسعى في الفساد أو يبعث بالأمن أو إحداث القلاقل بين السنوسية والحكومة البريطانية (الزاوي ، ١٩٧٠ ص ٢٨٠ ستودارد ، ١٩٧٣ ج ٢ ص ٥٥)

وتنفيذاً للإتفاق ، فقد صدر مرسوم ملكي إيطالي رقم ١٧٥٥ بتاريخ ٢٥ / ١٠ / ١٩٢٠ م بمنح السيد إدريس الإمارة ، وجاء فيه (الزاوي ، ١٩٧٠ ص ٢٨٠)

«تقديراً للأعمال التي قام بها السيد إدريس السنوسي ، أثناء الحرب العالمية والإتفاق مع الحكومة الإيطالية ، وتقديراً لهما في التعاون مع الحكومة الإيطالية لتهدئة الخواطر في برقة . ورفاهية البلاد وتقدمها ، وتقديراً واثباتاً لفضله ، وبالإستناد إلى رأي مجلس الوزراء ، وبناء على إقتراح وزير المستعمرات ، أمرنا بما هو آت :

- يمنح السيد محمد إدريس السنوسي ، لقب أمير بماله من مزايا وإكرام للقب صاحب اسمو ، وبوصفه رئيساً منتدباً منا ليتولى إدارة أوجلة وجالو والجغبوب والكفرة إدارة ذاتية ، كما يرخص له باختبار اجدايا كمرکز رئيسي لإدارته .

- نأمر بأن يسجل هذا المرسوم ، وعليه خاتم الدولة في الجريدة الرسمية الخاصة بقوانين ومراسيم مملكة إيطاليا .

على كل من يخصه الأمر ، تنفيذ هذا المرسوم والعمل به

صدر في روما يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٢٠

ملك إيطاليا فيتو ديويماونيلي

رئيس الوزراء جيوليتي

وزير المستعمرات روسما

السيد أحمد الشريف في المنفي

وصل السيد أحمد الشريف إلى ميناء بولا وترستا ، ومنها انتقل إلى النمسا ثم بالقطار إلى استانبول ، حيث استقبل استقبالاً حافلاً . تدعيماً لموقفه وتشجيعاً لقادة الحركات الإسلامية آنذاك ، ومن ثم عهد إليه تقليد السلطان محمد السادس السيف (علامة السلطنة) ، وقد جرت العادة أن يقلد الشلبي ، شيخ الطريقة المولوية ، من سلالة هلال الدين الرومي ، سلاطين الأتراك ، السيف ، في مناسبات تقام فيها الإحتفالات في طول البلاد وعرضها .

واعترافاً بفضل السيد أحمد وعظيم جهاده ، فقد أنعم عليه السلطان محمد السادس برتبة الوزارة وبالنيشان المرصع (ستودارد ،

١٩٧ م ح ٢ ص ١٥٤) ، وبرغم هذا التكرم والمبالغة في الحفاوة فقد أخذ يحرض العثمانيين على إيلاء القضية الطرابلسية الأهمية القصوى ، حتى أنه نجح في إقناع عزت باشا ، رئيس الوزراء آنذاك . أكتوبر ١٩١٨ م ، بأن يسمح له بالسفر خفية إلى طرابلس بعد تزويده بالمعدات والسلاح والأموال ، إلا أن إتفاق هدنة الحرب العالمية الأولى حال دون إنجاح المهمة . ومع ذلك فقد انتقل السيد أحمد من استانبول إلى بروسة ، ومعه محمد صالح حرب ، استعداداً للعودة إلى طرابلس ، إذا ما أخفق المتصارعون في التوصل إلى إتفاق سلام (أمين ، ١٩٣٨ م ص ١٥٠)

ويبدو أن نتائج الحرب العالمية الأولى قد فرضت سكوناً على حركة السيد أحمد حتى إذا ما وقع الإنقسام في تركيا بين الخليفة في الأستانة ، وأنور بك في القوقاز ، ومصطفى كمال في الأناضول ، حاول كل منهم إجتذاب السيد أحمد إلى جانبه باعتباره زعيماً دينياً موثقاً ، وبالتالي فإن من يؤيده يكسب شرعية دينية لدى عامة الشعب ، لا سيما وإن ولاية الأتراك قد اعتادوا الوقوف على بابه وطلب مرضاته ، ومع أن السيد أحمد اتخذ موقف الحياد إزاء القوى الثلاث المتصارعة . إلا أنه كثيراً ما كان يردد بأن أنور باشا كان متمسكاً بالإسلام ، يغار عليه في أية بقعة ولا يفرق بين عربي وتركى وهندي .

وتعليلنا أن مواقف أنور باشا خلال إقامته في برقة ومعايشته للقضية الليبية ، كانت تفرض نوعاً من التآلف بين السيد أحمد وأنور باشا ، ثم

أن أنور باشا عرض على السيد أحمد العودة إلى بركة مزوداً بـ ١٢ ألف بندقية و ١٠ مدافع و ٣٠ رشاشاً و ٢٠ ألف جندي ، إذ ما نجح في حسم الصراع لصالحه ، وهذا غاية ما يتمناه السيد أحمد .

غير أننا نرى السيد أحمد فيما بعد ، وقد ناصر مصطفى كمال علناً بعد أن أقنعه الأخير بأنه جاد في إعادة الهبة للخلافة الإسلامية كسابق عهدها ، وقد بلغت ثقة الأتراك به حداً ، جعل مجلس المبعوثان يصدر قراراً بتعيينه ملكاً على العراق إبريل ١٩٢١ م ، ولكن فيصل بن الحسين ، بدعم من الإنجليز نجح في الوصول إلى العراق قبله (شكري ، ١٩٥٧ م ح ٢ ص وتشهد سنوات ١٩٢١ م ، ١٩٢٢ م ، تحركاً للسيد أحمد في محاولة لخلق جبهة إسلامية عريضة ، تضم الخديوي عباس وإبن سعود أمير نجد ، وإبن الرشيد أمير حائل ، وأمير الكويت أحمد الجابر الصباح ، وأمير المنتفق وأمير صبيا وأطرافها والأدرسي ، أمير عسير ، وأمام اليمن حميد الدين ، ويكون هدفها ، تحرير العالم العربي الإسلامي من الاستعمارين الإنجليزي والفرنسي .

ومع أن الوثائق الأولية التي تؤيد ما ذهبنا إليه ما زالت حبيسة ، إلا أن مجريات الأحداث تدعنا في ذلك ، فقد توسط السيد أحمد الشريف في الصراع الدائر بين قبائل شمر وعترة ، وانتقل إلى سوريا فيما بعد ، محاولاً إثارة الشعور الديني ، ومحرضاً أهلها على العمل لطرد الفرنسيين بمساعدة الأتراك ، غير أن الفرنسيين كشفوا تحركاته وطرده إلى تركيا ١٩٢٤ م .

كان إعلان مصطفى كمال إلغاء منصب الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤ يعتبر تنصلاً من قضايا العالم الإسلامي ، وبدء المرحلة الجديدة في تاريخ تركيا الحديثة ، ترتب عليه إنكفاء تركيا لحل مشاكلها الداخلية ، وأدرك السيد أحمد أن لا مكان له في دولة مصطفى كمال ، ثم إن طبيعة العلاقات الفرنسية - البريطانية - التركية ، اقتضت أبعاده عن أراضيها ، أو مناطق سيطرتها ، فأثر أن ينتقل إلى الحجاز بعد أن سدت في وجهه أبواب البلاد العربية الأخرى ، مستفيداً من العلاقة الخاصة التي كانت تربطه بإبن سعود ، ومن ثم فإنه يستطيع الإنصال بالليبيين إخلال موسم الحج والعمرة .

يضاف إلى ذلك أن ابن سعود لن يضع أية قيود على حركته ، كذلك التي فرضت عليه في السنوات الأخيرة خلال إقامته في تركيا وسوريا .

كانت الفترة من ١٩٢٤ - ١٩٣٣ م ، تمثل الجانب المهم في حياة السيد أحمد الشريف في المنفى ، فخلالها نُظم الإتصال بينه وبين المجاهدين في القطر الليبي ، وبدأ محركات الأحداث فيها ، وقائداً للمقاومة من الخارج ، مما اضطر الإيطاليين في كثير من الأحيان إلى الإتصال به في محاولة لعقد الصلح .

ومما يستدعي النظر ، أن المصادر الليبية المعاصرة وكذا الإيطالية ، وحتى وثائق الخارجية البريطانية المنشورة ، لا تورد شيئاً عن السيد أحمد الشريف خلال هذه الفترة ، وكان من المحتمل أن تبقى جهوده في طي الكتمان على الصعيد المحلي والعالمي ، ولولا تلك الوثائق التي استطاع نقر من الليبيين الإحتفاظ بها وتهريبها

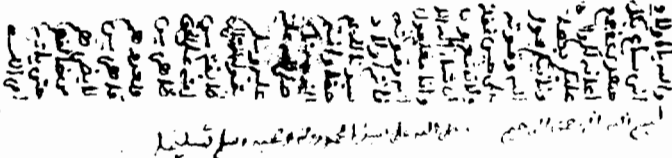


الجنة تحت ظلال السيوف

والله اعلم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في خلقه
البرهان على وحدانيته
والدليل على عظمته
والبرهان على قدرته
والدليل على جلالته
والبرهان على كبريائه
والدليل على عظمته
والبرهان على قدرته
والدليل على جلالته
والبرهان على كبريائه

و صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في خلقه
البرهان على وحدانيته
والدليل على عظمته
والبرهان على قدرته
والدليل على جلالته
والبرهان على كبريائه
والدليل على عظمته
والبرهان على قدرته
والدليل على جلالته
والبرهان على كبريائه

بسم الله الرحمن الرحيم
 محمد بن علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من عبد ربه سبحانه غارم الاسلام احسنه الله تعالى
الوفاء صاحب العفة الدنسة والمجبة
الوطنية المظاهرة للعلم والدين
السلامة والبركة والبركة
وان سألتم عنا فانا بفضل الله على اهلنا
بالفكر والثابت عند بينت الله السلام والبركة
ما نزل منكم من بطونهم من الاخوات
بكون عظيم ويكرمكم الله والسلام
مراد من هذا

[illegible]

أهم الوثائق وأخطرها « كتاب تعيين يوسف بورميل كخليفة للسيد عمر المختار
لقيادة حركة الجهاد »
يوسف بورميل

وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد ربه سبحانه فاعلم يا أيها الشيرازي المستوي
الخدمة الفاضلة المذمومة والجديلة المغمدة المجاهدة الصادق واللبيب الذي قامتم دور المواخير ولنا الشيخ عبد الحميد
وكانت أولادنا المواخير عظم الله رزقهم ورحمهم وأمين وأمين
السلم عليكم رمة الله تعالى وبركاته ومنقذته ورضائه وديانته ورضوانه وتعليم فضله وأمانته وبقية عالم جواسر الله
تعالى أن تكونوا جميعا على أسرار الأحوال محتولين بالله وتصيرون به وانما لم نخفي عنكم وقت من الاوقات
من الدعاء لكم عند بيت الله الحرام وفي حفرة مولانا رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى الله القبول انه
أكرم رسولنا وخير مأمول هذا وأنه بلغنا ما أزعجنا وكدرنا غاية الكدر وهو استشهاد حفرة النائب العام سيده
عمر المختار رحمه الله ورضي عنه وجعل الفردوس الأعلى مسكنه ومجده وجزاه الله عنا وعن الناس أجمعين
أجل فانه كان عاملا صادقا تامثلا رائعا لم نكدر على نيته للشهادة بل نحمد الله على ذلك ولا نقول انك
بل انه صمد لقول الله ولا نقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموالا بل احياء وانما كدرنا نقدانه من بيتكم
وغيابه عنكم ولكن هذا امر الله الذي يفصل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يمكننا التسليمنا لله ورجوعنا
اليه ولا نقول الا ما يقوله الصابرون انا لله وانا اليه راجعون نعم استشهاد سيده عمر وكفنه ابق
العمل الطيب والذكر الحسن الى يوم القيامة فهذا ليس بيتك ومن يموت ابدأ ما دامت الدنيا لا
شهادة والشهادة ليس بيتك لقوله تعالى ولا تشعبي الذين قتلوا في سبيل الله اموالا بل احياء
عند راسهم يبرزون فرحين بما آتاهم الله من فضله الى الآية فاعلم الله يا أولادك في التمسك وانكم
وايأسن اياكم وانقنوط اياكم واتوا ويل الناس الفاسدة فجدوا واجتهدوا لما كنتم واجعلوا عنكم لله
لأننا ولا نغيرنا لأن من قاتل لله فآله عبي باق ومن قاتل لغير الله فعمله لا يفيده شيئا واعلموا
ان الله معكم ولن يتركم أعمالكم فاصبروا وحاربوا واعلموا ان العاقبة للمتقين وان الله مخزي الكافرين
وامتدونه من الأحوال فانه والله ثم والله رائد من قريب يسترون ما يسركم دنيا وآخرى فهو الدنيا
سترون بحول الله العز والنصر والفتح الذي لا ينظر لكم على بان وفي الاشارة رشا الله ورسوله
والنصيم المقيم فانت في الخير احياء وامواتا وهما نحن فونبا عنا عليكم حفرة اخيكم المجاهد المصور الصادق

ولما الشيخ يوسف بو رجيل فانكم تستلقونه بحول الله وقوته مثل سيدك عمر وأنته ومن ماترناه
الاستدعاء سيده عمر له في حياته فاستلقوا امره واسعدوا كلامه ولوبوا انه جونا صينا ومن خالفه منهم فلا
يلومن الا نفسه ومن تبعه واشتلى امره فهو الذي منا وعلينا ودرنا الشيخ يوسف المذكور وهو
الثاني عنا عموفا فلا تسروه الا بالعين التي تروننا بها وبذلك يتم باله امركم وتختص كلتم وقهرنا
عندكم وايامكم ثم ايكم والمخالفة والفرار قال الله تعالى ولا تشارعوا أنفسكم ولا تذهب رنكم واصبروا ان
الله مع الصابرين واعلموا يا اولادي ان العدو فيبسه الله ساعته بكل جهده في انفسكم فاعلمكم في
هذه الالة القريبة لابلقة الله مناه لانه بعد مدة ثلثه رنتم به سره فليعلم من الله
وهو مع الغيبين والدول الاخرى فعند ذلك لا يقدر احد دواي فقتل معكم والرب قريب
النشوب فجدوا في عملكم واصبروا وابشروا بانفسهم واسمعوا ولا تبا حواي روح الله انه لا يباي من
الروح الله الا انقوم الكافرين قال الله تعالى عني اذا استياسن اسس رنتموا الله قد كنوا
الله انهم نصرنا الى الابد ولا شك يا اولادي ان الله ينصر وعده لان الله يعاد وان
الله لا يذل الله ما يمنعه من الوصول اليكم الا عدم الطريق ولكن بحول الله لا زلت مجتهدا بكل جهدي
في الوصول اليكم ومن قريب يتم ذلك بحول الله وقوته هذا رسلا منا على عموم اولادنا ابا جهون وبارد
ابن جعفركم ونحفظكم عن قريبتكم عن النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم آمين

العدو الصليبي الذي يحتل أجزاء من العالم الإسلامي .

الوثائق

تناول الوثائق أحداث القطر الليبي من سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٤ حتى ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م . وذلك من خلال الرسائل التي كان يبعث بها السيد أحمد الشريف إلى أحد كبار حركة الجهاد وهو عبد الحميد العبار - شيخ قبيلة العواقر - وقائم مقام دور الجبارة المشكل من قبائل العواقر والبراغيث والدرسة .

ومن الجدير بالذكر أن قيادة حركة الجهاد قد تشكلت بعد رحيل إدريس سنة ١٩٢٣ م إلى مصر ، وأثر الهجوم الإيطالي على أجديا ، وضمت عمر المختار والسيد محمد الصديق والسيد محمد الرضا وأخيه الحسن الرضا وقجة بن عبد الله السوداني ، والفضيل بو عمر المساري ويوسف بورحيل المساري وحسين الجويني وعبد الله بوسلوم وعبد الحميد العبار ، وعُهد إلى هذه القيادة بالإشراف على شئون البلاد ، وقيادة المعارك ضد القوات الإيطالية (شكري ، ١٩٤٨ ص ٣٦٩) .

ولكن لماذا كانت الرسائل ترد إلى الشيخ عبد الحميد العبار دون غيره ؟

إننا نرى بأن السيد أحمد ، كان يرسل جميع أفراد القيادة ، غير أن الظروف حالت دون وصول تلك الرسائل إلى حد من أهل البلاد ليحتفظ بها ، فقد استشهد السيد عمر المختار مشوقاً في سلق ، ١٥ سبتمبر ١٩٣١ م ، وفقد معظم أوراقه في الموقعة التي اسرف فيها ، وكان يحتفظ بها في سرج حصانه ، وكذلك الفضيل بو

معهم إلى مصر ، ولم يفصحوا عنها طوال عهد إدريس . لأن إدريس كان حريصاً على إظهار السيد أحمد بأنه أستاذه على صعيد المذهب . ولكنه استأثر بالسلطة السياسية ، وما كان يحق له ذلك ، ومما زاد في حرص الأهالي ، تنفيذ حكم الأعدام بأحد أحفاد السيد أحمد الشريف ، الذي أتهم باغتيال عبد العزيز الشلحي سنة ١٩٥٤ ، وهي الشخصية المقربة والمحبة لإدريس .

وحتى عندما نجحنا في إقناع بعض مقتني تلك الوثائق بالسماح لنا بالإطلاع عليها وتصويرها ، اشترطوا تصوير بعضها دون الآخر ، واعدن بأنهم ذات يوم سوف يكشفون الباقي ، ويودعونها المكتبات الوطنية أو أحفادهم ، ونأمل أن يكون هذا اليوم قريباً . ومن هنا تأتي أهمية تلك الوثائق التي نضع بعضاً منها بين يدي الباحثين بعد أن أطلنا النظر فيها ظاهراً وباطناً ، وأجرينا الدراسات حول شخصياتها قدر جهدنا ، فإن أصبنا فهذا ما قصده وإلا فلنا أجر المجتهد .

وحرى بنا قبل البدء بمناقشة الوثائق أن نشير إلى أن السيد أحمد الشريف قد نجح في عقد معاهدة بين «أمام اليمن يحيى ، وإمام عسير الحسن بن علي الإدريسي» . وملك الحجاز عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود في ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٩٤٥ هـ / ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ م . أنهى بموجبها الخلافات والحروب الدائرة في المنطقة ، ولعل هدفه من هذا كان القضاء على تلك الحروب الجانية التي تستنفذ الكثير من جهود المسلمين ، حتى يلتفتوا موحدين إلى

عمر المساري ، الذي استشهد في معركة كرسنة سنة ١٩٣٠ ، وأخيراً استشهد يوسف بورحيل في معركة الشبردى سنة ١٩٣١ م ، ولم يبق على قيد الحياة من رجالات الصنف الأول إلا عبد الحميد العبار ، الذي استطاع أن يقفز بحصانه الأسلاك الشائكة التي أقامها الطليان حول الحدود الليبية مع مصر . ويصل إلى السلوم سالماً .

ثم إن أراضي قبائل الجبارة ، العواقر والبراغيث والدرسة . كانت تعتبر مناطق غير آمنة ، طوال معارك الجهاد ٢٤ - ١٩٣١ م . بالنسبة للإيطاليين ، ولا تنصح إيطاليا رعاياها بالإقامة فيها ، اللهم إلا القرى الساحلية ، ومن هنا فإن عبد الحميد العبار كان يخفي بعض وثائقه في قريته الآمنة ، سيدي مهيوس ، القريبة من المرج .

تحليل الوثائق :

يظهر في الوثيقة رقم (١) ، شعار الحكومة السنوسية ، التي كان السيد أحمد الشريف ، قد أعلنها أثر إعلان تركيا انسحابها من الأراضي الليبية ، تمثيلاً مع تنفيذ بنود الاتفاقية لوازن (أوشي) ١٩١٢ م ، والتي كنا قد أشرنا إليها سابقاً ، وهي براءة ترقية إلى عبد الحميد بو محمد بوفليقة ، إلى رتبة ملازم ثاني ، ثم إلى يوزباشي مؤرخة في ٢٧ ذي الحجة ١٣٣٣ هـ / ٧ أكتوبر ١٩١٥ م . والثاني في ٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٤ هـ / ١٠ مارس ١٩١٦ م . ومع أن الوثيقة غير ذات شأن من حيث الهدف العام للبحث ، وهو التاريخ المجهول للسيد أحمد الشريف ، وجهاده في المنفى ،

وهي تندرج في وثائق السيد أحمد قبل نفيه ، إلا أننا أثبتناها لدراسة شعار الدولة ، وشعار الدولة يعبر عن معاني لا تخفى على أولى العلم ، فذلك الشعار كان كما يلي ،

«نصر من الله وفتح قريب . يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله

» بسم الله الرحمن الرحيم

«وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وسلم

» الوثائق بعناية ربه القدوس ، مملوك أستاذه

» السيد محمد المهدي

» محمد أحمد بن السيد محمد الشريف

» يا قومنا ، أجبوا داعي الله

وعلى جانب الشعار طغراء أحمد الشريف السنوسي .

وعبارة «أشهد أن لا إله إلا الله ، محمد

رسول الله ، حسبي الله ونعم الوكيل»

المحتمي بحمى ربه الغني ، مملوك أستاذه

السيد المهدي سنة ١٣٣٣ هـ وختم ثالث جاء في منتصفه

»المقتبس نور فيض القدوسي ، مملوك

أستاذه السيد المهدي أحمد الشريف

السنوسي .» ومحاط ببيت الشعر التالي

ومن يكون رسول الله ناصره إن تلقه

الأسد في آجامها نجم .

ويستشف من الوثيقة رقم (٢) ، المرسلة إلى

الشيخ عبد الحميد العبار ، والشيخ عوض

العاقوري ، وكان كل منهما قد ترأس مجموعات

من المجاهدين ، إن لم يكن المعركة قد خبا ، فظهر

نوع من التراخي والخلود إلى الراحة .

ويعني آخر ، فإن السيد أحمد الشريف ،
لم يوافق على قرارات مؤتمر القبائل المنطقة
الشرقية ، إذ أقرّ المجتمعون ضرورة مهادنة
اليطاليين ، وعدم التحرش بهم إلا بعد حصد
الزرع حتى لا تقدم إيطاليا على تنفيذ سياستها
«العقوبات الجماعية» فتهلك الحرث والنسل
والأخضر واليابس ، وجاء في الوثيقة .

«بسم الله الرحمن الرحيم»

وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم
تسليماً .

إنه من عبد ربه سبحانه ، مملوك استأذنه السيد
محمد المهدي ، أحمد الشريف السنوسي
الخطاي الأدريسي الحسني

إلى حضرة جناب المحترم المهام الأسعد ،
ولدنا الشيخ عبد الحميد العبار ، والشيخ عوض
وكافة إخواننا عيلة العبار ، أدام المولى
سعدهم ، وبلغهم من الخير قصدهم .

وبعد إهداء سلام الله الأتم ، وروضانه
الأعم . وأزكى تحياته عليكم ، وعلى كل من
فيكم وإليكم ، هذا إنه كنا قبلاً ولا زلنا نباهي
بكم سائر الأمم على ما اظهرتموه من آثار
الشجاعة والقوة والبسالة والقيام بالواجب
وإتفاقكم وتعاونكم على البر والتقوى والتمسك
بسبب الله الأقوى ، لكن إنه قد بلغنا أخيراً أن
البنين قد ظهر منهم التكاسل والعطل في إجراء ما
هو في حقهم من التعاضد والتعاون ، لاسيما في
هذا الوقت الذي ظهر وبان فيه ، فوز إخوانكم
المجاهدين في الجبه الأنضولية ، ووليد بنصركم
بهذا القطر والنصر المبين . على أن تكونوا أنتم
كذلك ، وجملة من يلوذ بكم ، في غاية الثبات

والمدافعة عن أوطانكم إلى آخر ساعة من
الساعات ، لأن الله حليفكم في سائر
الأوقات ، ربنا يأخذ بيدكم ، ويمدكم بمدد
نبيه ، عليه أزكي التحيات ، لأننا لا زلنا داعين
بالدعوات الخيرية بنصر إبراهيم والملة المحمدية ،
والله (بياض بالأصل) لعلها خير ناصر
ومستول ، ومنا لكم السلام .

وكما إن كافة من بمعيتنا نخصونكم بالسلام ،
ودتم في أمان والسلام

حرر في محرم الحرام ١٣٤٣ هـ

ختم السيد أحمد الشريف
وجاء في الختم الدائري ، بيت الشعر التالي
فإن لي ذمة بتسميتي بـ

أحمد وهو أوفى الخلق بالذم

وفي مركز الختم «المقتبس نور فيض الله ،
عبد ربه القدوسي ، الواثق بتأييد الله ، الغازي
في سبيل الله ، خادم الإسلام ،
أحمد الشريف السنوسي .

ونحن نرى أن هناك عوامل أخرى ، جعلت
المجاهدين يعيدون النظر في مواقفهم ، فقد ترك
إدريس ليبيا إلى مصر إبريل ١٩٢٣ ، بعد أن
اجتاحت إيطاليا مقر الحكومة السنوسية في
اجدايا ، وضرت عرض الحائط بكافة المواثيق
والمعاهدات التي كانت قد أبرقتها معه ، وكان
لهذا العمل أثره السلبي في تدني معنويات
المجاهدين ، يُضاف إلى ذلك أن القيادة
السنوسية التي عهد إليها بمتابعة أمر المجاهدين ، لم
تكن بمستوى الأحداث ، فقد عرف عنها
المجاهدون اللين ، وضعف العزيمة .

ومن ناحية ثانية ، فإننا نرى أن السيد أحمد الشريف ، كان على علم بتشكيل الوفد الليبي برئاسة عمر المختار ، الذي كلف بالسفر إلى مصر . لمقابلة إدريس سنة ١٩٢٤ م ، للتشاور معه في أرض «الوطن والدين» . وكان السيد أحمد لا يرى هذا الرأي ، إذ لا فائدة من إستشارة إدريس ، ولهذا فهو يستحث الخلف من أتباعه لبدء العمليات العسكرية ، لأن في انطلاق الرصاص مرة أخرى تقويصاً لأمال كل الداعين للتفاهم مع إيطاليا ، لا سيما وإن تحركات الشارف الغرياني . المستشار في المتصرفية الإيطالية . بيعازي . قد تناهت إليه مع الرسل .

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن الوفد اختار إدريس للتشاور معه . لسهولة الوصول إلى مقره في القاهرة ، وطمعاً في جمع الإمدادات من القاهرة . ثم إن عمر طوسون من الأسرة المالكة . كان يولي القضية الليبية جانباً خاصاً من اهتمامه لأسباب ستفرد لها بحثاً آخر . ولعل السلطات الإيطالية غضت الطرف عن الوفد . عله يعود مقتنعاً بوجهة نظر إدريس التي أوضحها عبد الرحمن عزام في مذكراته «إنكم لا تستطيعون مواصلة القتال ، فلا فائدة من حربكم» .

كما يث السيد أحمد في رسالته آمالاً جديدة في نفوس المجاهدين . بالانتصارات التي حققها العثمانيون في الجبة الأنضولية . فكانه أراد أن يقول لهم . إن الإمدادات قادمة لا محالة . وإن خطة الدولة العثمانية في إستعادة مصر حقيقة واقعة . ويتمنى على المجاهدين ، أن يشعلوا

الحرب ثانية ، لإرباك العدو الإيطالي ، وعدم إتاحة الفرصة له للإستراحة ، فحري بهم أن يحدو حذو إخوانهم في الجبة الأنضولية .

وفي رسالة ثانية صورتها على هامش الوثيقة الثانية ، يبلغ المجاهدين بسروره لتعاونهم على القتال ، ويهنأهم بالمستوى الذي بلغته معاركهم وخططهم الحربية ، مما أجبر العدو على الإتصال به . لعقد اتفاق سلام ، ولكنه أصر على جلاء آخر عسكري إيطالي عن أرض الوطن ، وإن تكون لهم دولتهم الحرة المستقلة ، لا سلطان لا حد عليهم ، ويطلب منهم التسك بوحدة الصف وألا يكلفوا أحداً بالنيابة عنهم في المفاوضات المحتملة إلا هو ، حيث لا ينبغي الإخلاص الوطن من نير الإحتلال ، وعودة البلاد حرة مستقلة ، ولعل السيد أحمد الشريف كان يقصد بذلك ابن عمه إدريس الذي سبق له الإستقرار في مصر . وهو المعروف بلين جانبه - نظراً للتجارب السابقة له مع الطليان ، ويث فيهم روحاً جديدة للقتال ، ويذكرهم بجنات الخلد التي أعدها الله سبحانه وتعالى للشهداء من عباده .

ومع أن إيطاليا قد أصدرت بياناً رسمياً ، نفت فيه أي إتصال مع السيد أحمد الشريف ، وادعت إلا علم لها بما روج في الأونة الأخيرة حول هذا الموضوع ، غير أن حقيقة الامور ، قد وردت في رواية للسيد عبد العزيز جاويز ، أفضى بها لشكيب أرسلان ، المقرب من أحمد الشريف . والمستشار الخاص له ، وملخصها «أنه لما كان السيد أحمد الشريف في مرسي بتركيا سنة ١٩٢٤ م . طلب كولونيل إيطالي مقابلته ،

حيث عرض عليه عقد الصلح بينه وبين إيطاليا . وكان جواب السيد أحمد ، إننا لا نكره الصلح ، ولكن على شرط الإستقلال الحقيقي لوطننا . وسأله السيد أحمد إن كان مفوضاً في ذلك من قبل حكومته ، وعليه أن يبرز أوراقه الثبوتية ولما ادعى الكولونيل أنه غير مكلف بذلك ، عندها أنهى السيد أحمد المقابلة (الزاوي) ١٩٧٠ ص ٢٩١) أن يحصل على التفويض أولاً . ثم يقابل عبد العزيز جاويز ، ويفاوضه في ذلك .

ولعله يتبادر إلى الذهن ، بأن أحمد الشريف قد قبل مبدأ التفاوض مع الطلبان وإن إيطاليا نجحت في فرض الأمر الواقع عليه ، إلا أن معرفة ما كان يجري على الجانب الآخر ، يعطي المبرر للسيد أحمد ، فبريطانيا زادت من ضغطها على الحديوي المصري لإقناع إدريس بمعاودة المفاوضات مع الطلبان ، مشرطة أن تنتهي كافة المظاهر العسكرية على الأراضي الليبية ، ومن ثم يقر بالدور الحضاري الذي تلعبه إيطاليا فوق الأرض الليبية ، ولصالح الليبيين خاصة ، ومن هنا ، فإن السيد أحمد أراد أن يكسب المزيد من الوقت ، ويعطل الاتصالات الإيطالية - الإدريسية ، ويشعل الحرب مرة أخرى ، فتسقط كافة الدعوى تلقائياً .

ويبدو أن الكولونيل الإيطالي قد حصل على التفويض اللازم ، واستمر في محادثاته مع عبد العزيز جاويز ، نظيره بروتوكولياً ، وكانت خلاصة توجيهات السيد أحمد له «قل لهم لا نقبل أن تكون القوة العسكرية في أيديهم ، ولا

أن تكون الشرطة منهم ، وكل ما نتسامح معهم فيه ، هو الإمتيازات الإقتصادية ، وأن يكون استثمار البلاد حقاً لهم ، دون غيرهم من الأجانب ، وأما حقوق الملكية ، فلا تنزل عن شيء منها ، وسلاحنا لا بد أن يبقى في أيدينا ، وعلى غير هذه الشروط ، فلا سلام ولا كلام» . وختم محادثاته معهم بعبارة لا زالت شعاعاً حتى لدى الشباب الليبي في وقتنا الحاضر ، «إن طرابلس وبرقة ليستا ملكي ، لأجود بها على الطلبان ، بل هما ملك أهلها» .

ونحن لا نستبعد أن يكون أحمد الشريف قد استثار مصطفى كمال ، حول المفاوضات ، الجارية ، وأن الأخير ، قد أسرَّ إليه بعقد الصلح ، إن رأى فيه مصلحة للوطن ، ومع أن المصادر المعاصرة تقف صامته أزاء هذه المسألة ، وانفرد كتاب جهاد الأبطال ، من ٩٢ . ببايرادها ، لا سيما وقد عرفوا بالمضايقات التي يتعرض لها أحمد الشريف في تركيا ، بعد سيطرة مصطفى كمال على مقاليد الأمور ١٩٢٤ م ، وعزم الأخير على إلغاء الخلافة .

ومن ناحية أخرى ، يذهب بعض الباحثين ، أمثال لوثر ب ستوارب ، إلى أن مصطفى كمال قد عرض الخلافة على أحمد الشريف ، ولكن الأخير رفضها متعللاً بأن أحوال العالم الإسلامي آنذاك ، لا تشجع على إتخاذ مثل تلك الخطوة .

ورأينا إن عرض مصطفى كمال ظل مشروطاً بنجاح السيد أحمد الشريف في إثارة الشعور الديني لدى السوريين أولاً ، في محاولة أخيرة لإعادتها للسيطرة العثمانية ، ومن ثم محاولة خلق

جبهة إسلامية عريضة ، تتكون من أمراء شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق وكذا المغرب العربي . غير أن كل تلك الجهود قد ذهبت أدراج الرياح . فاقصى السيد أحمد من سوريا إلى الحجاز في أواخر سنة ١٩٢٤ م ، لأن مصطفى كمال لم يكن يرغب في تعيين شخصية تتولى الحكم في تركيا وحدها ، ما دام العالم الإسلامي قد أدار ظهره للعثمانيين ، ومن ثم سيجد صعوبة أخرى في التخلص منه لاسيما وإن ذكرى الخليفة المعتد ما زالت تشكل كابوساً بقلقه .

أما الوثيقة الثالثة

فقد كانت حملة على أولئك الذين يزنون للمجاهدين الصلح مع الطليان ، وتبين مضار الصلح عليهم وعلى وطنهم ، وبعدها يعرض لتقييم دور السنوسية في ليبيا ، والموقف الذي يجب أن يتخذه منهم ، ووعده بوصول الإمدادات والتكوين .

والوثيقة مرسله من أحمد الشريف ، وقد اتخذ لنفسه لقباً جديدة . خادماً للإسلام . الغازي في سبيل مولا ، تذكيراً لمن يرأسهم ، بعظمة الأهداف التي يسعى لتحقيقها ، وإضافة لصفة الجهاد على أعمالهم وأعماله .

وقد وجهت الوثيقة إلى كافة أفراد قبيلة العواقر ، فهي والحالة هذه نوع من البيانات العامة أو الخطب الدينية المخصصة لإثارة الحماس الوطني ، ومن مطالعنا لها ، نستشف أنها ناقشت الأمور التالية .

- دعوة الصلح التي ما زالت إيطاليا تثيرها ، عليها تنجح في إقناع فئة من المجاهدين

بسلوك سبيله ، إذ يحذر المجاهدين ، وخاصة أفراد قبيلة العواقر ومن يتبعهم ، من المجاهدين ، من مغبة الإنزلاق في الشرك الإيطالي ، فيجرون الويل على أوطانهم وأنفسهم ، ويطلب إليهم إدارة ظهورهم لعروض وسطاء السوء الذين ما فتئوا يختالون بشتى الطرق والإغراءات المادية والمعنوية لإقارعه ، إذ أن الصلح وفق الشروط الإيطالية استعباد ، وأكثر من ذلك بيع للوطن . ويناشد المجاهدين ، أن يكونوا رجالاً ويدافعوا عن الدين والعرض .

- موقف السيد الرضا ، الذي عهد إليه بقيادة الحركة بعد نفي السيد أحمد . ومغادرة إدريس إلى مصر ، وكان السيد الرضا قد سلمه نفسه لإيطاليا ، عله يضع حداً للمعارك ، وقتل الأنفس وفق مفهومه .

ويرى أولئك الذين عرفوا السيد الرضا . أنه كان لين الجانب ، ضعيف الشخصية ، كثير

التشبث بأهذاب الدنيا ، وأنه لا قدرة له على مواصلة القتال ، وقد سلم نفسه لإيطاليا بلا قيد أو شرط بناءً على خطة متفق عليها مع إيطاليا ، وزين له الشارف الغرياني ، مستشار الولاية بينغازي ، أمر التسليم ، ووعده بأن إيطاليا ستكون متساهلة معه ، وستعترف به أميراً على البلاد البرقاوية . غير أن إيطاليا قلبت له ظهر الحن . بعد أن تأكدت أنه لا يملك من زمام الأمور شيئاً ، ولهذا رأت أن تجعل من عقابه ونفيه إلى جزيرة أوستيكا بإيطاليا ، ردعاً لباقي أعضاء القيادة ، وكى تجبرهم على التفاوض معها ، وتشير المصادر الإيطالية إلى أنه بتاريخ

٢١ / ٣ / ١٩٢٩ م . رست سفينة إيطالية في ميناء بنغازي ، تحمل الرضا السنوسي بأمر من الوزارة الإيطالية ، وتضيف تلك المصادر بأن إطلاق سراح الرضا السنوسي قد جاء إستجابة للرسالة التي كان أرسلها الحسن الرضا وعمر المختار إلى نائب الوالي سيشلياني حول ذلك ، ونصها (غراسياني ، ١٩٧٥ ص ٣٤)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
من عبد الله والعزة لله ، محمد الحسن الرضا السنوسي ، إلى صاحب السعادة المحترم ، حاكم طرابلس وبنغازي تحية وسلاماً ،

لقد تكرر من أحد ضباط الحكومة ، طلب إحلال السلام في البلاد ، هذا الأمر لا يمكن من غير حضور صاحب السيادة السيد محمد رضا

أما إذا حضر السيد الرضا ، يمكن أن تتحقق الطمأنينة للجميع والله يشملنا بعطفه

حرر في ٩ شوال ١٣٤٧ هـ الموافق ١٥ مارس ١٩٢٩

نائب الوكيل العام

عمر المختار

المفتش العام

حسن الرضا

ومع أن الرسالة لا تتفق في أسلوبها والطابع العام لكتابات السنوسية في ذلك

العهد ، إلا أن إيطاليا بادرت بإعادة الحسن الرضا لأهداف أخرى ، ولعل إستغلاله في نشر البيانات ، وتشبيط عزائم الثوار ودعوتهم إلى تسليم سلاحهم والاستجابة لنصائح الحكومة الشرعية الإيطالية (غراسياني ، ١٩٧٥ ص ٤٥) ، كانت من أهم الأهداف التي توختها إيطاليا من وراء عودته .

إن المتتبع لمجريات الأحداث التي ترتبت على إعتقال السيد الرضا يميل إلى الإعتقاد ، بأن الغرض من أبعاده ، كان إعطاؤه الفرصة الكافية لتهذبة أعصابه في إيطاليا بعد المعارك ، وحالة الرعب التي عاشها في القطر الليبي ، ومن ثم البدء بمفاوضات معه في جوهاديء بعيد عن ساحة المعركة ، وصيحات الحرب التي تتردد في الوهاد والنجاد وإجراء ما نسميه في عصرنا الحديث بعملية غسل دماغ له هذا ومن الجدير بالذكر أن المحادثات السرية التي أجراها السيد الرضا ما زالت موضع كتمان شديد ، إذ لم تفصح عنها المصادر الإيطالية حتى اليوم .

وما يعنينا هو أن السيد الرضا ، فضل الإقامة في بنغازي لدى عودته إلى أرض الوطن ، وبدأ ينشر البيانات لتهذبة الناس في برقة ، يدعوهم فيها إلى الهدوء والسكينة ، جاء في أحدها .

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلي على رسله المبعوثين .
إلى العرب المضادين لي وللحكومة الرشيدة ، يهديهم الله آمين .
يقول العلي الأعلى : «قل لعبادي الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه»

والحديث الشريف : « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » . وكذلك « الدين النصيحة » . واتباعاً لكلام الله تعالى ، لا أريد أن أخبركم على إتباع نصيحتي من أجل أن أتخلص من مسؤوليتي ، أقسم لكم بالله العظيم ، إن الحالة الراهنة تؤمني وتخيفني من عذاب يوم عظيم .

إن خضوعي إلى الدولة الإيطالية ، كان بمحض إرادتي ، دون أي ضغط تسعني أو أي تأثير منكم أو باستشارتكم ، وما هو إلا نابع من ضميري وصحة تجاربي وعلاوة على ذلك تفكيري العميق دون سواها ... الخ .

ويمضي في بيانه حيث يبين أنه عاد إلى أحضان الدولة الإيطالية راضياً ، ويطلب إليهم ألا يستمروا في طريق التهلكة ، وعليهم أن يسلموا السلاح للجيزال غرازياني الرحيم الشفوق ، والذي وعد بأن يهتم بالمساجد ، ويحترم العادات والتقاليد أن استجاب الناس وسمعوا وأطاعوا .

لم يغب عن بالنا ، ونحن نستقرئ بيانات السيد الرضا ، بأنها قد تكون ممدوسة عليه ، أو صدرت دون علمه أو بغير رضاه . غير إن اتصالاته الواسعة مع ابنه الحسن الرضا ، والتي نجحت في شق الحركة الوطنية ، وأوجدت عدة انسلخات فيها قد اسقطت تحفظاتنا على تلك البيانات ، وتراءت لنا ، أنها كتبت بمحض إرادته واختياره . فقد أقنع السيد الرضا ابنه الحسن بالمباشرة فوراً بإجراء المفاوضات مع الطليان ، وأن يتخلى عن عمر المختار وأتباعه . ويؤسس دوراً جديداً باسمه وتحت إشرافه ، وقد

نفذ الحسن الرضا أوامر والده ، وأسس دوراً عرفه الليبيون تندراً باسم « دور الدقيق » وكنا قد أشرنا إلى ذلك سابقاً في بحثنا عن الأدوار في حركة الجهاد .

أما لماذا قبل عمر المختار ، أن ينضم إلى الحسن الرضا في معاودة المطالبة بعودة السيد الرضا ، وهو على علم مسبق بمواقفه ؟

فإننا نرى بأن السيد عمر المختار ، أراد إستغلال الظروف المناخية ، وأن يكسب مزيداً من الوقت بإثارة قضية السيد الرضا على الصعيد الشعبي والصعيد الرسمي ، متخذاً من جو المهادنة وسيلة لإعادة تنظيم قواته وتعبئتها ، ثم جمع المزيد من المواد التموينية من خلال تحصيل الأعشار والزكاة وسندات القراض لحامله ، وتوسيع دائرة التعبئة الوطنية ، وانتظار وصول الإمدادات والمعونات من السيد أحمد الشريف المقيم في الحجاز ، أو من تجار السلوم ، أما نص الوثيقة الثالثة . فهو .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم « أنه من كاتبه عبد ربه ، خادم الاسلام ، الغازي في سبيل مولاه أحمد الشريف السنوسي .

الى حضرة الأبناء الأبرار الاماجد الفضلاء الاخيار كافة أولادنا العواقر ومن يتبعهم المجاهدون في سبيل الله ، الواقفين لاعلاء كلمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه وعميم فضله وإحسانه . موجبة السؤال عنكم وعن كافة أحوالكم . لا زلتم بحول الله وقوته على أسر الأحوال ، هذا وان سألتكم عنا ، فأنا والله الحمد ، لا زلنا في خيرات

ومسرات ، واعلموا اولادي ان القلب معكم ، وان كانت الذات بعيدة عنكم ، واني مشغول من جهتكم ، ونفكر في احوالكم ، وما انتم فيه ، كفاكم الله كيد العدو والمعايد ، واخباركم ترد علينا دائماً ، ولكن في هذه الأيام ، لم نسمع عنكم شيئاً ، واني مشغول من جهتكم ، فأرجو الله ان يؤيدكم وينصركم يجنود لم تروها ، واني حذرتكم من السابق ، وسأحذركم من خداع العدو ومكره ، فلا تركنوا الى خداعه ولا تنهوا ولا تحزنوا واصبروا وجدوا واجتهدوا ولا يعزكم أحد باسم الصلح مها كان ، فإن الضرر يعود على وطنكم ويتمكن العدو منكم ، واذا تمكن منكم هذا العدو لا سامح الله ، لا يرد منكم أحداً ولا تجدون منه مسلماً فالوطن وطنكم ، وانتم المدافعون عنه فلا مدخل لأحد الا واحد يدفع معكم ، واما من يحسن لكم الصلح فلا تلتفتوا اليه ولا تغتروا به ، واني على ثقة وعشمي في الله خير ، إن الله سيخرج العدو منه بحول الله وقوته وأني أضرع إلى الله في آناء الليل وأطراف النهار ، وأصلي على الرسول الاعظم ، صلى الله عليه وسلم .

وقد تقدم لكم كتاب من ولدنا عبد الحميد بك البرعصي ، وامرناكم بالجهد والاجتهاد في الدفاع وحذرناكم من الركون الى الصلح الكاذب ، صلح الاستعباد ، وبيننا لكم المحاذير المضرة لكم ولوطنكم ، فما شعرنا حتى كتبت الجرايد ، بان السيد الرضا سلم نفسه لا يظاليا بلا قيد ولا شرط ، والله اني تأسفت غاية ، وتكدت نهاية ففهم من يقول ان السيد الرضا

سلم نفسه حقيقة ، ومن زمان يقول عليها ، ومنهم من يقول عبد العزيز هو الذي زين له الصلح ، ثم حسن له ان تكون المفاوضة بينغازي ، ولما وصل بنغازي سفروه لرومه ، وما عرفت الحقيقة الى الآن ، وقد صار ما صار ، فأنتم خذوا حذركم ، فلا تركنوا الى بيع وطنكم ، فكونوا رجالاً ، ودافعوا عن الدين والعرض ، وأنا أقول مستعجلاً ليس كالقول الأول ، بل هو محقق لتأنيبكم المساعدة قبل حصد الزرع إن شاء الله ، واياكم ثم اياكم ان يخدعوكم ، ويقولوا لكم نعطوكم استقلالكم ونطلق السيد الرضا ، فلا تسلموا في وطنكم ولو اسر السنوسية كلهم ، وأنا واحد منهم ، الله الله تميلوا ، والسنوسية ساداتكم على لا إله الا الله ، واعلاء كلمة الله ، وأما اذا مالوا الى العدو فليسوا بسادة لكم ، وان امرتكم بنفسي بالتسليم فلا تتبعوني ، وأبشروا ان شاء الله ، بنصر من الله وفتح قريب ، قاتلوا اعداءكم بعزيم الله بأيديكم ، وأعلموا لا زور النبي صلى الله عليه وسلم إلا نياحة عنكم ، وندع لكم بالنصر والظفر والحفظ لكم ولوطنكم ، والله إنكم عندي أعز من أولاد صليبي ، الله يحفظكم بحفظه المنيع ، هذا ومنا أتم السلام على كافة أهل الوطن عموماً ، وعلى نفسكم تحية طيبة والسلام .

بتاريخ ٢٩ رجب ١٣٤٤ هـ
وفي الوثيقة الرابعة ، يبلغ أحمد الشريف ، قائم مقام دور الجبارنة ، عبد الحميد العبار ، انه قادم الى مكة لاداء فريضة الحج ، ويبدو ان السيد أحمد الشريف ، كان يتخذ من موسم الحج وسيلة للاتصال مع الليبيين ، حيث

يستقبل الرسل الوافدة الى مكة حاجة ،
ويزودهم بالتوجيهات والتعليقات
والامدادات ، ويستغل موسم الحج منبراً يلفت
من خلاله أنظار المسلمين لما يجري على الأرض
الليبية ، ويجمع التبرعات للمجاهدين .

ثم يعود في رسالته الى تحذيره من
المفسدين ، أصحاب الحجج الزائفة .
والدعاوي السلمية الواهية ، ويثني على يقظته
واخوانه بعد ان كشفوا ميل العدو ، وبأن لهم ما
فعله العدو بالسيد الرضا ، الذي استسلم
للايطاليين . حيث نقوه ، وكذلك ما ألحق
العدو من إهانة بالسيد محمد هلال السنوسي ،
القائم على شئون الجغبوب ، فقد سهل للعدو
إحتلالها في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٦ ولم ينجه تعاونه
معهم من اهانتة وتفريعه أمام أولئك الذين كانوا
يتبركون به ، وافقد المجاهدين بفعلة تلك
مصدراً هاماً من مصادر تمويلهم .

كما يبارك لهم قرارهم الذي اتخذوه بمعاودة
القتال مرة اخرى . ويبث فيهم روحاً عالية .
ويعدهم انه قادم على حين غرة ليكون بينهم .
ويخلصهم من تلك القيادات التي لم تكن
بمستوى الأحداث ولا أهلاً للقيادة .

ان ممارسات بقايا القيادة السنوسية في
ليبيا ، كادت ان تعصف بالحركة السنوسية
ووجودها في ليبيا آنذاك ، اذ أخذ السيد
ادريس الى الراحة في مصر . لاعتقاده ان
الحركة الليبية لن تحقق أية مكاسب اقليمية ،
وبدت الامور أكثر تعقيدا أثر استسلام السيد
الرضا ليترو تزي ، ثم تعاون هلال مع القوات
الاطالية . واخيراً فان السيد أحمد الشريف ،

ما زال يعيش منفياً منذ سنة ١٩١٨م .

ولم يبق أحد من العائلة الا السيد الصديق في
سرت ، والحسن الرضا في الجبل الأخضر ، أما
الأول ، فلم تكن علاقته مع أهالي المنطقة حسنة
بل تميزت بالتوتر وعدم الثقة ، نتيجة موافقة
العدائية لزعامه رمضان السويحي ، وأما الثاني ،
فكان صغير السن ، قليل التجربة . ومع ذلك ،
فقد أحاطه المجاهدون الليبيون بمظاهر
الاحترام والتبجيل - وكان السيد أحمد الشريف ،
ينظر بعين القلق للمصير الذي ينتظر
السنوسية ، إذا ما استمرت أوضاعها على ما هي
عليه ، فقد تفقد زعامتها الدينية والسياسية ،
وتذهب جهود قادتها أدراج الرياح .

ثم أننا لا ننكر على السيد أحمد الشريف
غيرته الدينية ، وحميته القتالية ، وشوقه
الى الجهاد ، فقد قضى زمناً ، رئيساً للمجاهدين
في غرب افريقيا وليبيا ، يضاف إلى ذلك أنه
يعتبر القيادة الحالية ، فاقدة لموجبات زعامتها ،
وان فراغاً سياسياً ودينياً واقع لا محالة ولا بد من
شغله . ولهذا كان يجد في العودة الى أرض
الوطن . غير أن أموراً كانت تحول دون ذلك ،
لفقدان الوسيلة ، ومخاطر الطريق أو انشغاله في
بعض الاتصالات الدولية التي تطرأ فجأة .

ومن ناحية أخرى ، فان حياة النفي والبعد
عن الأهل والشوق والحنين إلى أرض الوطن ،
تعد من أقوى العوامل النفسية الضاغطة ، التي
تجعل المرء يفكر اخيراً بالمخارفة دون حساب
للعواقب ، إذ لا يعرف معاناة الغربة والنفي إلا
من كابدها ، فقد شهدت السنوات الأخيرة من
حياة السيد أحمد الشريف ضيقاً وضجراً من

رتابه الحياة في منفاه .

ثم يؤكد للمجاهدين مرة أخرى ، أن رسل إيطاليا ما زالت تفد إليه ، وأنهم قد عرضوا عليه الخلافة أو الملك ، نظير قبلوه ، بأن تكون ليبيا محمية إيطاليا ، إلا أنه رفض طلبهم هذا بشدة . وعلى هامش الوثيقة .

يبلغ المجاهدين ، انه ممنون منهم لأنهم أسسوا دوراً جديداً ، وقد تعاقدوا على القتال ، وانه جاد في جمع الاعانات لهم ، ومن ثم القدوم عليهم .

إن هذا التعليق على هامش الرسالة ، يؤكد ما ذهبنا اليه ، من أن الرسل كانت تنتهز فرصة الحج ، فتأتيه ، ويعودون ، وقد زودوا بالتعليقات والتوجيهات ، أنا الكتابة على الرسالة ذاتها ، فسبب الحيلة والحذر ، حتى لا تقع الرسائل في أيدي الاعداء لدى عودة الحجيج الى بلادهم وجاء في الوثيقة الرابعة ؛

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

انه من كاتبه عبد ربه ، خادم الاسلام ، أحمد الشريف السنوسي .

إلى حضرة الأجل الأوفى الخلاصة الأكفى . غاية الود ونهاية الكمال والمجد ، ولدنا الشيخ عبد الحميد العبار واخوته ، وطنهم الله آمين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، موجبة السؤال عنكم ، وعن كافة احوالكم ، هذا وان سألتكم عنا ، فانا والله الحمد بخير وعافية ، ونعم جليلة ضافية ، وقد رجعنا من المدينة المنورة يوم ثمانى عشر ذي القعدة ، وصلنا الى مكة المكرمة ، على نية الحج والنية هي

النية ، جمعنا الله بكم في أبرك الاوقات وأسعد الساعات ، وكل ما حصل معكم كله علمته ، والعاقبة للمتقين ، واني ممنون منكم جداً ، وراضي عنكم بوقوفكم في وجه إجراء العدو الظالم الخائن قابشروا برضاء الله الأكبر ، وعزه الدائم الأوفر ، فأنتم محسوبون من جند الله ، قال تعالى « وان جندنا لهم الغالبون » . فهنيئاً لكم بهذه المزية ، وقد فضلكم الله على غيركم ، قال تعالى « لا يستوي القاعدون من المؤمنين ، غير أولى الضرر ، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدون درجة ، وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدون اجراً عظيماً ، درجات منه ومغفرة ورحمة ، وكان الله غفورا رحيماً » ولا شك انكم انتم الذي وعد بكم سيدي ابن السنوسي بقوله « أهل الجبل الأخضر هم أنصار المهدي ، بما فيهم فهنيئاً لكم بهذه المزية التي فضلكم الله بها على غيركم ، فلتنم ما لم ينله غيركم ، وأحذركم أولادي من أهل الضلال المفسدين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون فلا تغتروا بهم ولا تصغوا الى أقوالهم الواهية . قال تعالى : ولا تركزوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، حانا الله وإياكم منها ، وجعلنا وإياكم من الثابتين المجاهدين ، في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، وإني مستبشركم حيث ، بشر بكم سيدي ابن السنوسي ، بانكم من أنصار سيدنا المهدي ، وانتم في ظهور آبائكم ، فأني مزية أكبر من هذه المزية ، وقد بلغني ما أسرني غاية من تعاقدكم وجمع كلمتكم على

المدافعة عن الوطن والدين ، وها أنا قد أرسلت لكم الكتاب الذي كتبه الاستاذ السيد أحمد ادريس الذي أثنى عليكم ، وأنتم في ظهور آبائكم ، وبشر فيه بنصركم ورضاء الله ورسوله عنكم فهنيئاً لكم بذلك ، وأني أبشركم برؤيا رأيها في المدينة المنورة في شهر ذي القعدة ، رأيت سادتي وبشروني بفشل العدو ونصركم ، وإن شاء الله من الآن وصاعد ما ترون إلا ما يسركم ، ولا تيأسوا من رحمة الله ، وإن شاء الله لا بد من قدومي عليكم ، والله أنكم عندي أعز من إبراهيم ومحي الدين واختهما ، وأني أحمد الله الذي يقظكم وعرفكم بخداع العدو اللعين الذي لا زال ساعياً ومجتهداً بكل ما لديه من الوسائل ويسعى باسم الصلح الكاذب والخداع ، فلا يسر الله له في ذلك ولا يبلغه فيكم مراده ، ولا زالت رسله تتوارد علي إلى يوم التاريخ ، ولا يريدني إلا أن أختم لهم بالحماية على طرابلس ويجعلوني فيها ملكاً وخليفة ، فرجعت لهن بقولي ، لو أنكم تعطوني ملايين الملايين ، ما ختمت لكم على هذا ، واحذروا يا أولادي ولا تركنوا اليهم ، وأعلموا انكم إذا ركنتم اليهم يضيقون عليكم ، وأنظروا إلى خداعهم إلى السيد الرضا وإحراجهم من الوطن ، وإهانتهم للسيد الذي مكنهم من الجيوب ، لما قضوا به حاجتهم ، واهانوه ، والله يؤيدكم وينصركم ويحفظكم ويرعاكم ، ويجعلكم إنتم ووطنكم في يده التي لا تضيق لديه الودائع ، وإني والله الحمد كل لية ندخل على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ونزوره بالنيابة عنكم جميعاً ، وندعوا لكم بالنصر والحفظ والله الحمد ، والله أنتم لبس

عيني ، وفي قلبي دائماً ، والله يحفظكم ويرعاكم - ومنا أتم السلام على من هو منكم واليكم ، وعلى أهل الوطن عموماً وأولادي المجاهدين خصوصاً ، على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة والسلام .

١٤ محرم ١٣٤٤ م .

ختم السيد أحمد الشريف .

وعلى هامش الرسالة

«نعم أولادي ، إني ممنون منكم جداً ، وبعد كتابة الجواب ، جاءني الخير بأنكم استستم دوراً ، فدعوت لكم في تلك الأماكن التي هي للإجابة مواطن ، والله إني نتمنى على الله أن نكون معكم ومحسباً منكم ، وقد شرفكم صلى الله عليه وسلم ، حيث جعل للواحد منكم أجر الخمسين من أصحابه ، بسبب صبركم وعدم وجود المساعد ، فهنيئاً لكم ، قال صلى الله عليه وسلم «إن المجاهدين لإخواني» حتى تغررت صلى الله عليه وسلم عيناه بالدموع فقال له أصحابه : أولسنا إخوانك يا رسول الله ، قال : كلا ، أنتم أولادي ، وإخواني الذين يأتون من بعد ، وأنا مرضهم على الخوف ، والله يجعلني محسباً منكم وعليكم .

والله يا أولادي إني ساع بكل جهد في جمع إعانة لكم والقدوم عليكم بها ، ونأتيكم بحول الله وقوته على حين غفلة ولا تشعرون إن شاء الله ، وأنا معكم بحول الله وقوته ، فأنتم أولاد سيدنا إبراهيم حقاً ، وأنتم الذين مثلكم صلى الله عليه وسلم بقوله «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، ولعدوهم قاهرين ، لا يضرهم

من خالفهم حتى يأتي أمر الله» .

أما الوثيقة الخامسة ، فتدور أحداثها حول عودة أحمد الشريف للمشاركة في الجهاد ، ويدعو المجاهدين إلى الصمود والجد والاجتهاد في القتال ، ويبشرهم بأن الفرج العام قادم ، ويبارك جهودهم ، إذ تمكنوا من كشف حيل العدو وخداعه بدعوى الصلح ، وتشير الرسائل على هامشها لنفس الأغراض ، ولكن أحدها يوضح المزاي التي جعلها الله للمجاهدين ، وينهي إليهم بأنهم موضع اعترازه في المحافل الدولية لشجاعتهم ، ولقداحة الخسائر التي ألحقوها بالعدو ، فحري بالأأم المغلوبة أن تقتدي بهم ، ويبلغهم أنه ما تأخر إلا لقضاء بعض المصالح لهم والتي فيها فائدة للوطن ، ومع أن أحمد الشريف لم يوضح تلك المصالح والأهداف إلا أننا نراها في قيامه بجمع التبرعات ، ومعاودة الإتصال بأمراء الجزيرة العربية لخلق الجبهة الإسلامية المناوئة لإيطاليا والإستعمار بكافة أشكاله .

ويبدو أن أحمد الشريف قد قطع آخر خيط مع الأتراك ، بعد إلغاء الخلافة ، وما ترتب على ذلك من نتائج في العالمين الإسلامي والعربي . غير أن ما يشغل بالنا ، ويجعلنا في موضع الشك مما ذهبنا إليه ، هو إقرار السيد بأن في تأخير فائدة للوطن ، فهل أن بوادر الحرب العالمية الثانية ، أخذت تلوح في الآفاق ، وأن نتائج الإتصالات السرية بين تركيا وإيطاليا بدت مشجعة في حينه ، وإن أحمد الشريف بات يُعلق آمالاً على تلك الإتصالات ، أم أن ضغوطاً قد مورست عليه من قبل إدريس

بتشجيع من الإنجليز ، تدعوه لعدم تعجل العودة حتى لا يزداد الموقف تفجيراً ، لاسيما وأن إنجلترا طامعة في كسب إيطاليا إلى جانبها ، بعد أن كشفت أجهزة مخابراتها الإتصالات السرية الجارية بين ألمانيا وإيطاليا ، ثم إن إنجلترا في محاولة منها للإلتفاف على تلك الإتصالات رأت أن توزع إلى إدريس بالضغط على ابن عمه ليتريث في العودة ، ومن ناحية أخرى ، فإن طبيعة الظروف التي كانت تواجهها المنطقة العربية في الحجاز وعدن وعسير والقاهرة والشام ، كانت لا تشجع السيد أحمد على العودة ، فكان لا بد من ترتيب أمر العمق الإستراتيجي ، الذي سيعتمد عليه في المرحلة المقبلة ، بعد أن فقد آخر أمل في المساعدات التركية .

ولعل جهود أحمد الشريف في التوفيق بين قبائل عترة وشمر في تلك الأونة ، كانت هدفاً استراتيجياً له ، إذ يرى في إستقرار المنطقة تدعيماً لحركة الجهاد الليبية ، فمن المحتمل أن يمد أمراء العرب أنظارهم إلى آفاق أوسع ، بعد أن تخفني نزعاتهم الداخلية ، وعلى هامشها ، بين المنزلة الكبيرة التي حازها أحد رؤساء المجاهدين ، الفضيل بو عمر المساري ، النائب الأول لعمر المختار ، والذي استشهد في معركة كرسة سنة ١٩٣٠ م ، ويتمنى على الله أن يمنحه منزلة الشهيد .

ونص الوثيقة هو ،

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من عبد ربه سبحانه ، خادماً للإسلام ،
أحمد الشريف السنوسي الخطاطي الإدريسي
الحسني

إلى حضرة الأجل الأفاضل والكرام
المفضل ، عالي القدر والمقام ولدنا المحترم الشيخ
عبد الحميد العبار ، وكافة من معه من إخواننا
العواقير ، حفظهم ورعاهم الملك القدير ،
آمين .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
ومغفرته وممرضاته وتحياته ورضوانه ، وعميم
فضله وإحسانه وبعد .

فالمرجو من الله أن تكونوا بخير وعافية ، وإن
سبأتم عنا ، فإننا والله الحمد ، بفضل الله ومدد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومدد سادتنا
رضي الله عنهم على أسر الأحوال ، لم يهنا إلا
وصولنا والإجتماع بكم ، جعله الله عاجلاً ، غير
آجل ، نعم ولدي ، إنه بلغنا جدكم ،
واجتهادكم ووقوفكم في وجوه العدو وقيامكم
بالجهاد ، فحمدنا الله على ذلك ، ودعونا لكم
عند بيت الله ، وفي مواجهة سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحفظ والتأييد والنصر
والتسديد ، وإني ممنون منكم جداً جداً ،
وراض عنكم . وإني أبشركم برضاء الله
ورسوله ، ورضاء سادتنا رضي الله عنهم ، وأعلم
يا ولدي أنك من السابقين الأولين ، فجد يا
ولدي واجتهد ، وابشروا بالنصر والفتح عن
قريب ، ستروننا بينكم إن شاء الله ، وأعلم يا
ولدي ، أن الوقت آن أوانه ، وجاء الفرج العام
إن شاء الله ، ولا بقي إلا يسير من يسير ، وأنتم
هنيئاً لكم بهذا التوفيق ، وهذه المزية ، قال

تعالى «لا يستوي القاعدون على المؤمنين غير أولى
الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم
وأ أنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم
وأ أنفسهم على القاعدین درجة ، وكلاً وعد الله
الحسنی ، وفضل الله المجاهدين على القاعدین
أجرأ عظيماً» فقد فزتم بخير الدنيا والآخرة .

نعم يا ولدي ، جدوا واجتهدوا وإياكم
وحيل العدو ، فلا يفرركم بها ولا تخافوهم .
فإن الله معكم وناصركم ، والعاقبة لكم . قال
الله تعالى «والعاقبة للمتقين» وقال تعالى «فلا
تخافوهم وخافوني ، إن كنتم مؤمنين» ولا تركنوا
يا ولدي إلى من يزين لكم ويمنيكم ويثبطكم
عن الدفاع .

الله ، الله في الجد والاجتهاد ، وبشروا ولا
تنفروا ويسروا ولا تعسروا ، وأعلموا أن الله
معكم ، ولن يتركم أعمالكم ، هذا وبلغوا
سلامنا إلى كافة المجاهدين عموماً ، وإلى كافة
إخواننا عيلت العبار ، وكافة العواقير
خصوصاً ، وإني والله ممنون من الجميع ،
وراض عنهم ، وداع لهم بالصلاح والفلاح ،
وعلى نفسكم الكرم تحية من عند الله مباركة
طيبة ، والسلام

في ٢٠ جمادي الأولى ١٣٤٧ هـ .

ختم السيد أحمد الشريف
وعلى هامش النسخة بخط السيد أحمد
الشريف

أعلم ولدي ، أنني ممنون منكم جداً ،
وشاكر سعيكم ، وداع لكم في كل مكان ،
وحي في هذه الأماكن المقدسة ، والله يحفظكم
ويرعاكم ، ويأخذ بأيديكم ويزيدكم ، والله

إنكم عندي أعز من أولادي ، وكيف وقد أعزتم التزوة . وأرضيتم الله ورسوله ، سيد المرسلين ، واليوم ليس على وجه الأرض من هو أفضل منكم ، ومقركم بأوسطه لأن من أذاكم أذاني ، والله يجمعني بكم عن قريب ، إنه سميع مجيب ، وإليه بحول الله وقوته ، إني عازم على الوصول إليكم ، وإن شاء الله نأتيكم على حين غفلة ، وما تشعرون إلا وأنا بين أظاهركم بحول الله وقوته ، والله أني نفتخر بكم في المحافل ، ومثلكم من يفتخر به ، وليس على وجه الأرض من هو أفضل منكم ، وقد بلغني بشائر النصر ، والله الحمد وإليه ، فحمدت الله على ذلك وشكرته على ما هنالك ، وبشروه مني إن شاء الله ما يسركم ، ولربما إنكم تسمعون أولاد قبة السيد تجتمع في هذه السنة . ويقول لكم القائل أنها تمنعني عن الوصول إليكم ، لا والله بحول الله وقوته ، ما يمنعني مانع عن الوصول إليكم ، وإنما عندي بعض مصالح نقضها لكم ، وهي التي أخرتني ومتى تمت إن شاء الله ، نقدم عليكم ، والله بحول الله ما نخدم إلا عليكم وتأخيري في هذه الأيام فيه مصلحة لكم ، والله حافظكم ومؤيدكم وناصركم آمين .

وحول استشهاد الفضيل بو عمر كتب السيد أحمد يقول «وقد وصلني كتابكم ، وأعظم ما استفدت منه صحتكم وسلامتكم ، وما كتبت لكم هذا الكتاب الأعلى . وأعلم يا ولدي أنه الحمد لله ، بلغني ما يسر ، والله ممنون منكم جداً وداًئماً داعٍ لكم ، وأنكم جند الله ، الله يعزكم وينصركم ، قال

تعالى «وإن جندنا هم الفائزون ، وقد بلغنا استشهاد ولدنا السيد الفضيل ، فهو هنيئاً له ، قد نالها ، وقد حارب أبوه من قبله ، يريدها ونالها ولده ، قال تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله .. الخ وقال تعالى «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات .. الخ ، ولأجل هذا نعزكم فيه لأن حي حياة أبدية ، الحقنا به شهداء وسعداء ، وجعلنا محسوبون منكم ، والأستاذ كان يلقيني برئيس المجاهدين ، جعلني الله منهم والحمد لله ، نرجو الله أن نشترك معهم ونحيا بينهم ، وأنتم لا تنسوني من الدعاء ، والله يجمعني عن قريب بكم ، إنه سميع مجيب ، وسلام مني إلى كافة أولادي ، الله يجمعني بهم عن قريب ، إنه سميع مجيب ، فإن هؤلاء هم أولادي الحقيقيون ، وهم مني وأنا منهم ،

والله الموفق

وتكاد أن تكون الوثيقة السادسة من أهم وأخطر الوثائق التي تنصل بتاريخ حركة الجهاد ، إذ أنها آخر رسالة وصلت من أحمد الشريف إلى القائمقام عبد الحميد العبار ، أثر إستشهاد قائد الحركة ، عمر المختار ، ١٦ أكتوبر ١٩٣١ م . شنعاً في سلوك ، وتتناول الأسطر الأولى مزايا عمر المختار ، وجسامته المهمة الملقاة على خلفه ، ويحاول أن يشد من أزر المجاهدين ، ويدعوهم إلى التماسك والوحدة ، ونبد اليأس والقنوط ، وترك أقاويل الناس الفاسدة ، ولعل الوثيقة كانت ردّاً على رسالة يوسف بورحيل إلى العم الكبير المرسل بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٣١ م ،

وجاء فيها (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم
إلى سيادة عمنا الكبير ، يحفظه الله ويرعاه
ويطول عمره في الخير
بعد السلام وتقبيل أياديكم الكرام
سيدي

إن الراعي الذي كان يقود الحركة الثورية
مات ، ونفذ فيه أمر الله ، أرجو سيادتكم عندما
تستلموا رسالتي هذه ، أن تختاروا من يقوم
مقامه ، لكي يستلم مقاليد الأمور ، مع كافة
الموجودات ، كما وأرجو حسن الاختيار لكي
تسير الثورة في طريقها الصحيح ، وحتى لا
يضيع الوقت سدى ، لا سمح الله ، وإذا لم
تستطيعوا الاختيار ، أو تعطلوا في الإنجاز ،
فستحملون مسؤولية كل ما يحدث من ضرر ،
واخطاء للثورة والثوار

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
عبدكم
يوسف بورجيل .
لقد كان واضحاً أن إستشهاد عمر المختار ،
كان بداية النهاية في الحركة ، فلقد صور عمر
المختار بأنه أسطورة لا تقهر ، فلما وقع في الأسر ،
أسقط في أيدي الخلف ، وتدنت معنويات
الأهالي ، وباتوا غير قادرين على ملء الفراغ
الذي تركه ، إذ تجسدت في شخصية عمر
المختار ، كل صفات القيادة الناجحة ،
وأنعكست معالم شخصيته سلباً على خلفه .
حقيقة أن أحمد الشريف قد عين يوسف
بورجيل المساري ، نائباً عاماً ، وقائداً
للمجاهدين ، غير أنه لم يكن الشخصية المؤهلة

لقيادة المرحلة ، ولكنه بدا الأصلح لأنه يجيد
القراءة والكتابة ، على أن هذا التعيين لم يلق
القبول من بعض قادة الحركة ، أمثال عبد
الحميد العبار ، لأنه يعتبر نفسه الأكفأ لتولي
القيادة ، لما يتمتع به من شجاعة وإقدام في
المعارك ، ثم إن أدواره هي العمود الفقري
للحركة ، وتكاد أن تكون مضارب قبيلته ،
مناطق محorre ، لا يجرؤ العدو الإيطالي على
الإستقرار فيها ، غير أن ما يؤخذ على العبار
أميته ، ثم إن بعض القبائل قد ترى في تعيينه
إثارة لقبيلته دون غيرها ، فتبادر إلى رفض
الإنضمام تحت لوائه ، وخاصة قبائل العبيدات
والحاسا والبراعصة ، فكل قبيلة تمنى أن
تكون القيادة فيها .

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه ، هو أن غالبية
قيادات الحركة ، عمر المختار ، الفضيل بو
عمر ، يوسف بورجيل ، كانت (تلك
القيادات) من بطون قبائل لا تعتبر قوية
بإعدادها واتساع مضاربها ، وإنما يتركزها
الديني الذي تبوأته نتيجة جهودها المخلصة
دينياً ، فعمر المختار من قبيلة المنفا ، مرابطي
العبيدات ، والفضيل بو عمر ، ويوسف بو
رحيل من قبيلة المسامير ، من مرابطي الحاسا ،
وكلتا القبيلتين تصنفان من مجموعات قبائل
المرابطين ، الذين وفدوا مع جيوش الفتح
الإسلامي ، واستقرت في الشمال الإفريقي .
وعهد إلى جدودها الأوائل بنشر الإسلام بين
القبائل الضاربة في المنطقة ، وبمعنى أوضح ،
كان هؤلاء من الفقهاء الذين عهد إليهم بإدارة
بعض الزوايا السنوسية في منطة الجبل الأخضر .

إن إدراك أحمد الشريف لطبيعة الأمور بعد إستشهاد السيد عمر المختار جعلته ينذر في رسالته كل من يخالف يوسف بورحيل ، فقد خاطبهم بقوله « فامثلوا امره ، واسمعوا كلامه ، وكونوا له عوناً معينا ، ومن خالفه منكم ، فلا يلومن الا نفسه ، ومن تبعه وأمثل ، فهو الذي منا وعلينا » .

ويطلب الى المجاهدين دوام القتال والصبر ، ويبشروهم بالنصر والفتح ، ومبرره في ذلك أن الحرب الايطالية- الفرنسية ، ستندلع عما قريب ، وعندها لا يقوى الطليان على الصمود في كل الجبهات التي سيجر اليها .

إن هذه الصرخة . تؤكد ما ذهبنا اليه في تحليلنا لرسالته الخاصة ، اذ يرى في تأخير مصلحة لهم ، فلقد بدت معالم التكتلات الدولية تتضح معالمها بصورة أوضح ، وخاصة الاتفاقات الدولية التي تمثلت في دول الحلف ودول المحور . ولكل هذه الأسباب طلب أحمد الشريف الى المجاهدين تجاوز محنة استشهاد عمر المختار وتوحيد الصفوف ، فالنصر قريب .

ويبدو ان قيادة الحركة لم تدرك بحسبها المتغيرات الدولية ، فعاشت مرحلة من عدم الانصياع لأوامر يوسف بورحيل ، وبدت الحركة ، وكأنها مفككة الاوصال ، ومما زادها تشتتاً الضربات الناجحة التي وجهها غراسياني لها ، ثم ان طول المعاناة والتشرد وحياة الشظف والفقر ، وتطبيق العقوبات الجماعية ، ولم تمض إلا أشهر محدودة حتى قتل يوسف بورحيل في معركة الشيردق ، أبريل ١٩٣١م ، وحمل رأسه الى بنغازي وعلق على باب السرايا

الحكومية ، واستسلم عثمان الشامي ، ونجح كل من عبد الحميد العبار وحمد بوخير الله في اجتياز الحدود الى مصر .

وعندها أعلن غراسياني عفواً محدوداً ، ودعا المستوطنين الايطاليين للعودة ثانية لاستغلال الاراضي في ليبيا .

اثرت تلك النتيجة المحزنة في نفسية أحمد الشريف ، فعاش في عزلة تامة ، الا من مجاورة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، دارساً ، مجتهداً ، مؤلفاً .

ويتعاطف مصاب الرجل في قومه ، ويعيش مهموماً محزوناً ، فقد أخفقت جهوده ومحاولاته ، ومع سعادة الايطاليين بعودتهم لاستغلال الأرض ، واستنزاف ثروات الشعب يتعمق جراحه ، ويزداد نزفه ، فيشتد عليه المرض حتى أسلم روحه في منتصف ذي القعدة سنة ١٣٥١ هـ/مارس ١٩٣٣م . وتكريماً له فقد دفن بين قبور زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم والامام مالك .

وكان لوفاته رنة حزن وأسف في العالم الاسلامي والوطن العربي ، الا ان الموت ازاح منافساً قوياً لأدريس ، فانفرد بالسلطة الدينية والسياسية ، وأصبح الوريث الشرعي للحركة ، وخلال إقامته في مصر ، وعلاقته القوية مع الانجليز استطاع أن يكتب الصفحات التالية لتاريخ ليبيا الحديث .

ونص الوثيقة السادسة ، هو .

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

من عبد ربه سبحانه . خادماً الاسلام .
أحمد الشريف السنوسي .

الى حضرة الفاضل المحترم . والجليل
المفخّم . المجاهد الصادق . واللبيب الخاذق ،
قائم مقام دور العواقر ولدنا الشيخ عبد الحميد
العبار . وكافة أولادنا العواقر حفظهم الله
ورعاهم وحرسهم وحماهم آمين آمين .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
ومغفرته ومرضاته وتحياته ورضوانه وعميم فضله
وإحسانه . وبعد . فالمرجو من الله تعالى أن
تكونوا جميعاً على أسر الأحوال محفوظين بالله
ومنصورين به ، واننا لن نغفل عنكم وقت من
الافاقات من الدعاء لكم عند بيت الله الحرام ،
وفي حضرة مولانا رسول الله عليه الصلاة
والسلام ، وعلى الله القبول ، أنه أكرم
مستول . وخير مأمول ، هذا وأنه بلغنا ما
ازعجنا وكدرنا غاية الكدر ، وهو استشهاد
حضرة النائب العام سيدي عمر المختار رحمه الله
ورضي عنه وجعل جنة الفردوس الاعلى مسكنه
ومحله ، وجزاء الله عنا وعن الاسلام أحسن
الجزاء ، فانه كان عاملاً صادقاً ناصحاً ، واننا لم
نتكدر على نيّله للشهادة بل نحمد الله على ذلك
ولا نقول أنه مات . بل إنه حي
لقول الله «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله أمواتاً ، بل أحياء» وإنما كدرنا فقدانه من
بينكم وغيابه عنكم ، ولكن هذا أمر الله الذي
يفعل ما يشاء ويحكم ما يزيد ، فلا يمكننا الا تسليمنا
لله ورجوعنا اليه . ولا نقول الا ما يقوله
الصابرون ، انا لله وإنا اليه راجعون ، نعم
استشهد سيدي تميم ولكنه أبقى العمل الطيب

والذكر الحسن الى يوم القيامة . فهذا ليس بميت
ولن يموت ابداً . مادامت الدنيا لانه شهيد .
والشهيد ليس بميت لقوله تعالى «ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند
ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله
الخ الآية . فالله الله يا أولادي في التمسك واياكم
واليأس . اياكم والقنوط ، اياكم وأقاويل
الناس الفاسدة . فجدوا واجتهدوا كما كنتم ،
وأجعلوا عملكم لله لانه لنا ولا لغيرنا لان من
قاتل لله ، فالله حي باقي . ومن قاتل لغير الله
فعمله لا يفيد شيئا ، واعلموا أن الله معكم ،
ولن يترككم اعمالكم ، فاصبروا وصابروا واعلموا
ان العقاب للمتقين ، وأن الله يحزي الكافرين ،
وما تروونه من الأهوال ، فانه والله ثم والله زائل
عن قريب وسترون ما يسركم دنيا واخرى ، ففي
الدنيا سترون بحول الله العز والنصر والفتح الذي
لا يخطر لكم على بال ، وفي الآخرة رضاء الله
ورسوله والنعم المقيم ، فأنتم في الخير أحياء
وأمواتاً . وها نحن نوبنا عنا عليكم حضرة
أخيكم المجاهد الغيور الصادق ، ولدنا الشيخ
يوسف بورحيل ، فانكم ستلقونه بحول الله
وقوته ، مثل سيدي عمر وأكثر ، ونحن ما
قدمناه الا بتقديم سيدي عمر له في حياته ،
فامثلوا أمده واسمعوا كلامه ، وكونوا له عوناً
معيناً ، ومن خالفه منكم فلا يلومن إلا نفسه ،
ومن تبعه وأمثله أمده ، فهو الذي منا وعلينا ،
وولدنا الشيخ يوسف المذكور هو النائب عنا
عموماً ، فلا تروه الا بالعين التي تروننا بها ،
وبذلك يتم بالله أمركم ، وتجتمع كلمتكم
وتقهرتون عدوكم ، واياكم ثم اياكم والمخالفة

والتزاع ، قال الله تعالى «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأصبروا إن الله مع الصابرين » واعلموا يا أولادي ان العدو خيبه الله ساعي بكل جهله في القضاء عليكم في هذه المدة القريبة ، لا بلغه الله مناه . لأنه بعد مدة قليلة يقوم معه حرب عظيم يشغله عنكم ، وهو مع الفرنسيين ، والدول الأخرى ، فعند ذلك لا يقدر على دوام القتال معكم ، والحرب قريب النشوب ، فجدوا في عملكم ، وأصبروا وأبشروا بالنصر والفتح ولا تيأسوا من روح الله ، أنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون قال

تعالى «حتى إذا استيأس الرسل ، ظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا الخ الآية ، ولا نشك يا أولادي ان الله منجز وعده لأن الله لا يخلف المعاد ، وافي والله ثم والله ما يمنعني من الوصول اليكم الا عدم الطريق ، ولكن بحول الله ، لا زلت مجتهداً بكل جهدي في وصولي اليكم وعن قريب يتم ذلك بحول الله وقوته ، هذا وسلموا منا على عموم أولادنا المجاهدين ، والباري يحفظكم وينصركم ويجمعنا بكم عن قريب بحاه النبي الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

١٦ جادي الثاني سنة ١٣٥٠هـ
ختم السيد أحمد الشريف

الهوامش

- (١) انظر الشعار في الوثيقة رقم (١) المرفقة
- (٢) حول علاقة عزيز المصري بالإنجليز . انظر مكي شبكة : العرب والسياسة البريطانية ، ١٩٧٠ ، ص ٨٢٧ وما بعدها
- (٣) المقابلات التي أجريتها مع عدد من قادة الحركة خلال الفترة من ١٥ / ٤ / ١٩٧٧ وحتى ٢٥ / ٧ / ١٩٧٧ ومنهم عبد الحميد العبار ، حمد بو خير الله البرعصي . محمد عياد (المروج) قرية بطة . أحمد الغزالي . السنوسي الغزالي ، أحمد المختار (ابن أخ عمر المختار) كما قام طلاي ، منصور الحربي . فرج غيث مشيط . مصطفى بن عروس بمقابلات أخرى مع زوجة عمر المختار الأخيرة ، وقام حفيد عمر المختار المدعو جمال بإجراء مقابلات مع والدته وجدته حول هذه الأمور .
- (٤) انظر نص المعاهدة الموقعة بين الإنجليز والإدريسي في ٣٠ إبريل في شبكة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢
- (٥) وثائق عمر المختار المصادرة من قبل غراسياني ، أثر معركة الشيردق سنة ١٩٣١ انظر برقة الحادثة ص ٥

إضافة

هذا وقد عثرت على وثيقة محفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء - باستنبول، كانت جواباً على شفرة وكالة أمن مصر، تفيد أن عبد العزيز العيساوي والدكتور عزت الجندي والشيخ (كذا بالأصل)، هم الذين أرسلوا لإبلاغ رسالة السيد أحمد السنوسي للسلطان العثماني وصورة الوثيقة:

مسلسل	أوراق	دوسيه	جلد
١٧٦	٦١	١١	٢

شفرة وكالة أمن مصر

جواب ٣١ أغسطس ١٣٢٩ هـ، فيما يتعلق بأنه بناء على ما تم الإخبار به بعريضة سرية مؤرخة في ١٤ أغسطس أن عبد العزيز العيساوي أفندي قد أرسل مع الدكتور عزت الجندي من طرف الشيخ السنوسي بقصد إبلاغ الوصايا وأنهم عادوا إلى الاسكندرية.

١٥ أيلول ١٣٢٩ هـ

الوصول ١٦ شوال ١٣٣١ هـ

وهناك مسودة أخرى تتعلق بالموضوع، حيثياتها:

مسلسل	أوراق	دوسيه	جلد	ملفوف	الوصول
١٧٥	—	١١	٢	١	١١ شوال ١٣٣١ هـ

إلى وكالة وقيادة أمن مصر غير العادية (الشفرة)

ونصها :

«لوحظ في الجرائد أن عبد العزيز العيساوي أفندي الذي أرسل من طرف الشيخ السنوسي إلى استانبول وعاد منها قد قبض عليه أخيراً من طرف الضبطية المصرية وتم ترحيله إلى بنغازي مع رجلين من السنوسيين على باخرة ايطالية».

ولا أعتقد أنه بعد ظهور هاتين الوثيقتين يبقى مجالاً للشك في علاقة عزيز المصري مع الإنجليز والطلليان، فقد قبضت الشرطة المصرية على العيساوي وسلمته لإيطاليا، وهو الذي أدلى بالشهادة على أفعال عزيز المصري عند تقديمه للمحكمة بسبب فعلته في ليبيا، ضد قوات السيد أحمد الشريف السنوسي.

المراجع والمصادر

- أمين سعيد : الدولة العربية المتحدة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٧٠
- باخيموفتش : الحرب التركية-الاطالية ، طرابلس ، منشورات كلية الآداب ، ١٩١١-١٩١٢ جامعة طرابلس ، ١٩٧٠
- جودة (أحمد) : الحركة الوطنية في ليبيا ، بنغازي ، منشورات جامعة بنغازي ، ١٩٧٥
- جيوليتي (جيوفاني) : مذكرات جيوليتي ، الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا ، ١٩١١-١٩١٢ ١٩٧٦
- تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، طرابلس ، الشركة العامة للنشر
- الحصري (ساطع) : الدولة العثمانية والبلاد العربية ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٥
- ريمون (جورج) : من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي بنغازي ، دار مكتبة الاندلس ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢
- زعيمة سليمان الباروني : صفحات خالدة من الجهاد . القاهرة ، دار الاستقلال الكبرى ١٩٦٤
- زيادة (نقولا) : محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الى الاستقلال القاهرة . معهد الدراسات العربية ، ١٩٥٨
- برقة الدولة العربية الثامنة . بيروت ، دار الفكر بيروت
- الزاوي (الطاهر) : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، بيروت ، دار الفتح للطباعة والنشر الطبعة الثانية
- ستودارد (لوثر) : حاضر العالم الاسلامي ، نقله الى العربية عجاج نويهض ، وفيه تعليقات الأمير شكيب ارسلان ، بيروت ، دار الفكر الطبعة الرابعة مجلدان ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٣ م
- شبيكة (مكي) : العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى ، ط بيروت ، دار الثقافة ١٩٧٠
- شكري (فؤاد) : السنوسية دين ودولة ، القاهرة دار الاعتدال . ١٩٤٨ ميلاد دولة ليبيا الحديثة وناق تحويرها واستقلالها ، القاهرة مطبعة الاعتدال ، جزآن ١٩٥٧ م .
- الشنيطي (عمود) : قضية ليبيا ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١
- غراسياني (رودلفو) : برقة الهادئة ، بنغازي ، دار مكتبة الأندلس الطبعة الثانية ، ١٩٧٥ ترجمة ابراهيم سالم بن عامر .
- قبعين (سليم) : تاريخ الحرب العثمانية-الاطالية ، القاهرة ، دار إحياء الكتب ، ١٩٦٢ ١٩١١-١٩١٢ .
- ميخائيل (هزي أنيس) : العلاقات الانجليزية الليبية ، القاهرة ، ط الهيئة المصرية العامة للتأليف

THE LIBYAN PAPERS: DOCUMENTED SECRET LETTERS OF AHMAD AL-SHARIF

(1875-1933)

(Summary)

D. Mohamed E. Salhia.

This paper gives an account of the conditions in which the Sanusiya took root in Cyrenaica, and of the circumstances which supported its growth.

This paper describes also how the Bedouins, under its leadership, resisted Italian aggression during two wars, from 1911 to 1918 and from 1923 to 1932, and finally lost their independence and submitted to Italian domination until they were relieved by British armies in 1942.

We notice that when the Italians invaded the country and the Turks made peace the tribes continued their resistance in the name of the Sanusiya under the leadership of Sayyid Al-Sharif.

But when the second World War broke out and Cyrenaica became a battlefield of the first importance, it was in the interest of each side to ensure that the local population would be of help to it.

The Italians, having destroyed the Sansusiya order, the only organization through which they might have got effective propaganda among the Bedouins, were confronted in the Country with sullen resentment which could in no way be influenced to their advantage.

These documents throw light upon Sayyid Ahmad Al-Sharif's efforts and activities when he lived in exile. He was still in the early forties when he left for Turkey and led there an adventurous life.

His war against France, Italy and Great Britain, made him a world figure, and, in the eyes of Muslims, one of the great fighters for Islam. These documents were secret letters sent from Sayyid Al-Sharif to the leaders of Al-Jihad Movement (fighters for the faith). One of these leaders was Abd Al-Hamid Al-Abar, one of the best - known names in the resistance movement.

**ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS
KUWAIT UNIVERSITY
RULES OF PUBLICATION**

1. The Annals of the Faculty of Arts at Kuwait University publishes original researches and studies made by present or previous staff of the Faculty of Arts at Kuwait University, in all the fields of the humanities and social sciences. The Editor may accept for publication papers submitted by other contributors.
2. Researches or Studies should be written in either Arabic or English. Each should not be less than 40 pages (18000 words) other than the footnotes and the bibliography.
3. The contributors will please observe the following :
 - A. The arrangement of the text, footnotes, references, documentation and bibliography should follow accepted scientific rules.
 - B. Researches or Studies submitted to the Annals should not have been published elsewhere before.
 - C. Each paper should have a preface of about 200 words.
 - D. Three copies of the paper should be sent to the Annals. These copies must be accompanied with a one-page abstract in both Arabic and English.
 - E. The cover page should have the following information : title of paper, name of author and the name of the academic institution he is affiliated with. On a separate sheet the author should give more information about himself, his career, his major works, his department or institution, and especially his full address.
4. Researches or Studies should be addressed to :

Editor
The Annals of the Faculty of Arts
Faculty of Arts – Kuwait University
P. O. Box : 26585 Safat – KUWAIT.
5. Researches or Studies received shall be confidentially sent to one or two specialised readers chosen by the editor, preferably from those outside Kuwait. If the readers' evaluations differ, the research shall be sent to a third reader, if the editor deems this necessary.
6. Authors submitting papers for publication in the Annals will be sent acknowledgement to this effect from the editor within a week after he receives their papers. The final decision as to whether their papers will or not be published will be conveyed to the authors within six months.
7. The editor will inform the authors of the final evaluation of their papers according to the following procedures :
 - A. Authors of publishable papers will be informed by the editor that their papers shall be published. Authors will also be notified of the date of publication.
 - B. Papers evaluated as publishable only after certain modifications and additions are complied with, will be returned to their authors who will make the required modifications and addition and final make them for publication.
 - C. Papers deemed unacceptable for publication will be returned to their authors who should not expect reasons for the refusal of their papers.
 - D. Fifty copies of the published paper will be given to the author.
8. Papers published in the Annals may be reprinted, and in such cases reference should be made to the Annals as the original publisher.

ANNALS OF THE COLLEGE OF ARTS

Issued by the College of Arts, Kuwait University

**ORIGINAL MONOGRAPHS IN THE SOCIAL
SCIENCES AND HUMANITIES.**

Chief Editor : Khaldoun Al-Naqeeb.
Managing Editor : Abdul Aziz Al-Sayed.
Editorial Assistant : Mahmoud Barakat

Editorial Board

Sa'ad Abdel Rahman
Shafika Bastaki
Abdel Rasuol Al-Mosa
Abdallah Ahmad Al-Muhanna
Shaker Mustafa
Rasha Al-Sabah
Abdel Malek K.
Fahd Thaqib Al-Thaqib

Price of a single monograph : 400 Fils \$2, in Kuwait

Price of the annual volume :

For individuals : K.D. 2/000 in Kuwait, U. S. \$ 20,00 in all other
Countries (by air).

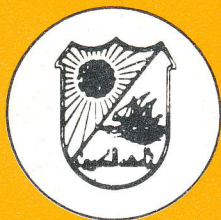
For institutions : K.D. 10 per year in Kuwait.

U. S. \$ 40,00 in all other Countries (by air)

50% Special discount for Faculty & Students.

Mail all communications, including publishing conditions and
Subscriptions to :

**Editor,
ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS
P. O. Box : 26585 - KUWAIT.**



ANNALS OF THE COLLEGE OF ARTS

Issued by the College of Arts, Kuwait University

**SECOND MONOGRAPH
IN HISTORY**

**THE LIBYAN PAPERS
DOCUMENTED SECRET
LETTERS OF AHMAD AL-SHARIF
(1875-1933)**

By :

**Dr. Mohamed Issa Salhiyah
Department of History- Kuwait University**

Volume No. 1, 1980

**SECOND EDITION
1987**